إيبارشية المنيا وأبو قرقاص
للأقباط الأرثوذكس

# دراما الصليب

الجزء الرابع

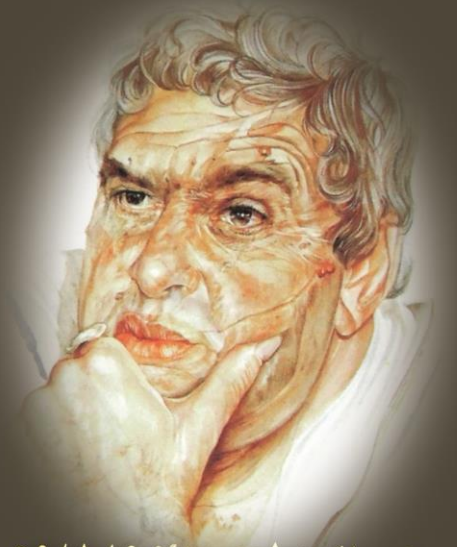

## بيلاطس البنطي
### الوالي الذي حوكم أمامه السيد المسيح

مكاريوس
الأسقف العام

https://coptic-treasures.com

https://coptic-treasures.com

**اســـم الكتـــاب:** **بيلاطس البنطي**

**المؤلـــــــــف:** الأنبا مكاريوس، الأسقف العام.

**تقـديم ومراجعـة:** نيافة الأنبا بنيامين، مطران المنوفية

**الناشـــــــــر:** إيبارشية المنيا وأبو قرقاص للأقباط الأرثوذكس

**الطبعـــــــــة:** الأولى، مارس ١٩٩٧ – الثانية (منقحة)، مارس ٢٠١٨

**المطبعـــــــــة:** مطابع النوبار – العبور

**الغـــــــــلاف:** القس بولا وليم

**صـــورة الغـــلاف:** مأخوذة من كتاب: People from the Bible

**التنسيق الداخلي:** عادل بخيت

**العنـــــــــاوين:** مجدي لوندي

**رقـــم الإيـــداع:** ٧٣٦٩ / ٢٠١٨

https://coptic-treasures.com

https://coptic-treasures.com

https://coptic-treasures.com

أسقف ورئيس دير السيدة العذراء "برموس"

https://coptic-treasures.com

# مقدمة الطبعة الثانية

أصدرنا خلال السنوات القليلة الماضية ثلاثة أجزاء من كتاب **دراما الصلب**، وتحوي مقالات عن بعض الشخصيات التي ظهرت في محاكمات السيد المسيح وصلبه، وكذلك بعض الأماكن والأدوات ذات العلاقة. وهذا الجزء الرابع من دراما الصلب خصّصناه لـ"**بيلاطس البنطي**"، الوالي الذي حوكم المسيح مدنيًا قدامه بعد أن تمت محاكمته دينيًا أمام رؤساء الكهنة ومجلس السهندريم. وقد كان بيلاطس أكثر نبلًا من اليهود المشتكين على السيد المسيح، بل أن محاولات بيلاطس لإطلاق سراح السيد المسيح وصلت إلى ثمانية! ولكن السيد المسيح – وبحسب التدبير – كان قد قرّر أن يقدم نفسه فدية عن البشر؛ ومع ذلك لا يُعفى كلٌّ من اليهود وبيلاطس ويهوذا من المسئولية لقاء ما أساءوا به إلى السيد المسيح. كان اليهود على علم تام بالنبوات المسيانية ولكنهم رفضوا المسيا، وكان بيلاطس على يقين من برائته ولكنه خشى على كرسيه فأسلمه ليُصلَب، وكان يهوذا تلميذًا ومسئولًا ماليًا عن الجماعة ولكنه خان وسلّم معلمه..

هذا الجزء من دراما الصلب يشرح كيف جاء بيلاطس حاكمًا لليهودية، وكيف تعامل معه اليهود، وكيف انتقم منهم شر نقمة في أكثر من واقعة، ويشرح كذلك موقفه من المسيح أثناء المحاكمات وبعد الصلب والدفن، وكيف انتهت حياته، وكيف دخل التاريخ من باب الشر وصار ضمن الأشرار الخالدين، وصار اسم بيلاطس يتردد في قانون الإيمان والكثير من الليتورجيات بسبب شهادة الحق التي نطق بها السيد قدامه. وصار هو في المقابل شاهدًا على برّ المسيح وبرائته، وحقيقة صلبه وموته وقيامته...

https://coptic-treasures.com

وكنّا قد نشرنا هذا الكتاب للمرة الأولى عام ١٩٩٧م، ونعيد اليوم نشره ضمن سلسلة كتب **دراما الصلب** بعد أن قمنا بتنقيحه، وذلك لارتباط موضوعه الوثيق بأحداث الصلب والفداء.

الرب قادر أن يجعل هذه الصفحات سبب بركة لكل من يقرأها بصلوات أبينا صاحب القداسة البابا الأنبا تواضروس الثاني، وشركائه في الخدمة الرسولية، الأحبار الأجلاء: نيافة الأنبا أرسانيوس مطران المنيا وأبو قرقاص، ونيافة الأنبا بنيامين مطران المنوفية والذي تفضّل بمراجعة وتقديم الطبعة الأولى من هذا الكتاب، ونيافة الأنبا إيسوذورس أسقف ورئيس دير البرموس العامر... ونعمة الرب تشملنا جميعًا.

**مكاريوس، الأسقف العام**

**الصوم الكبير – مارس ٢٠١٨م**

https://coptic-treasures.com

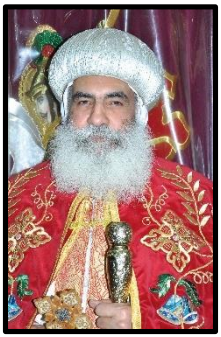

في دراسة الأحداث الخاصة بالسيد المسيح توجد شخصيات عديدة تلاقت مع السيد المسيح منها من كان قديسًا ومنها من كان غير ذلك.. ولكل من هذه الشخصيات صفاته وسماته وتاريخه، ودوره المُتميز... إلخ

ومن هذه الشخصيات بيلاطس الذى كان واليًا على اليهودية في أيام طيباريوس قيصر حاكم الدولة الرومانية... وبيلاطس البنطي شخصية لها تاريخ في الدولة الرومانية وكان من الحرس الملكي الخاص بقيصر وأُختير ليكون واليًا على اليهودية في سنة ٢٦ ميلادية، وقضى في هذا المنصب حوالي عشرة أعوام تقريبًا، وخلال هذه الفترة كانت محاكمة السيد المسيح كرغبة اليهود.

وفي هذا الكتاب يستعرض مؤلفه شخصية بيلاطس البنطي وكيف وصل لموقعه كحاكم لليهودية، وكيف تقابل مع السيد المسيح، وكيف سارت المحاكمة، وكيف خاف على منصبه وحكم على الرب يسوع بالصلب مع اعترافه ببراءته... وكيف انتهت فترة حكمه في اليهودية، والظروف السياسية والدينية والعسكرية التي وَاكبت هذه الفترة.

إنها دراسة شيقة وجديدة، تضفي على الأحداث المعروفة أبعادًا غير معروفة، مما يجعل الدراسة لأحداث محاكمة السيد المسيح مفهومة ومتكاملة، ونحن إذ نشكر

https://coptic-treasures.com

المؤلف المحبوب على دقته في العلم وتقديمه لهذا البحث الرائع وهذه الدراسة الشيقة، نطلب من الرب أن يبارك هذا العمل المُفرح لأجل المنفعة الروحية والكتابية الكاملة ببركة القديسة العذراء مريم والقديس موسى الأسود والقديسين مكسيموس ودوماديوس وكل قديسي برية شيهيت، وبصلوات قداسة البابا المعظم وأصحاب النيافة الأحبار الأجلاء وبصفة خاصة نيافة الأنبا إيسوذورس أسقف ورئيس دير البرموس العامر. آمين.

**بيلاطس يغسل يديه**

**تمثال حجري ضمن واجهة الآلام بكنيسة "ساجرادا فاميليا" ببرشلونة**

https://coptic-treasures.com

+ بيلاطس. مَنْ هو؟

+ تعيين بيلاطس واليًا على اليهودية.

+ أهمية اليهودية بالنسبة لروما.

+ طيباريوس قيصر يُقرر تَعيين بيلاطس.

+ بروكولا، زوجة بيلاطس.

https://coptic-treasures.com

**بيلاطس:** ربما تعني الكلمة "المتسلّح برمح" وقد تعني أيضًا: القلنصوة المصنوعة من اللبّاد (رمز العبيد المعتوقين)، وقد تعني "أصلع" أو خشن "فظ"[١]

وقد لُقِّب في اللغة اليونانية للعهد الجديد بـ(إيغيميون) التي تعني والي (هيغومينوس)، وأمّا فيلو اليهودي وبعض من آباء الكنيسة اليونانية، فقد لقبوه بـ(بابيتروبوس)، وأمّا يوسيفوس فيلقبه باللقبين معًا، وأمّا تاكيتوس فيلقبه بما ترجمته (مُعتَمَد)[٢]. وربما تعني كلمة بنطي (الخامس) باعتباره الوالي الخامس على اليهودية[٣].

وُلِدَ بيلاطس على الأرجح في روما سنة ١٠ ق.م، ولكن بعض المصادر تفيد بأنه وُلِدَ في مدينة سيفيل (إشبيلية) الأسبانية[٤] وهو ينتمي لعائلة أو عشيرة الـSamnites، وهم أبناء عمومة للرومان اللاّتين، وقد عاش الـSamnites (الساميونون) على جبال أبينين Apennine وامتدوا حتى شبه الجزيرة الإيطالية، وقد أُخضِعوا للرومانيين بعد عدة حروب ضارية.

وإلى هذه العشيرة (الساميونون) تنتمي عائلة البنطيين، وهي عائلة نبيلة الدماء، ولكن عندما أخضعت روما الساميين انحدرت أرستقراطيتهم إلى رتبة أقلّ، هي رتبة

[1] I.S.B.E – Pilate.

[٢] موسوعة البستاني جزء ٥ – بيلاطس.

[٣] دائرة المعارف الكتابية / جزء ٢.

[٤] مَنْ دحرج الحجر، ص ٣٣.

https://coptic-treasures.com

الفرسان الرومانيون، ولكنهم ومع ذلك، احتفظوا بامتياز Equites illustriors أي (الفرسان الأكثر تميزًا).

وقد انتشر اسم أو لقب بنطي أو بنطيين في كلٍّ من شمال ووسط إيطاليا في جميع الطبقات الاجتماعية[٥].

أمّا أفراد عائلة بيلاطس، فقد شغلوا مراكز هامة في روما (منها العسكرية ومنها المدنية)، إضافة إلى نسبة كبيرة من رجالها عملوا كرجال أعمال وأصحاب ثروات، كما حصلوا على مركز سيناتوري في الإمبراطورية أي تمثيل في مجلس الشيوخ الروماني Senato. أمّا والد بيلاطس بوتيوس Poutius وهو موظف خدمات مدنية، وكان في ذلك الوقت قد تقاعد[٦].

هذا وقد عمل بيلاطس نفسه ضمن الحرس الإمبراطوري، وقد خدم بعض الوقت تحت إشراف جرمانيكوس في ألمانيا قبل أن يُقيم مدة طويلة في روما[٧]، فلمّا انتهت المدة القانونية لعمله (مثل فترة التجنيد) كان عليه إمّا أن يترك السياسة ليتحول إلى العمل في التجارة –شأنه في ذلك شأن الكثير من الموظفين– وإمّا أن يبقى في وظيفته يرتقي فيها حتى يصبح وزيرًا أو مسئولًا عن مقاطعة.

ولكي يصبح بيلاطس حاكمًا لمقاطعة، يجب أن يكون قد خدم كمدافع عن الحقوق، أو كضابط في فيلق روماني أو أيّة وحدات أخرى قبل الانتقال إلى اليهودية أو ولاية أخرى للحكم[٨].

(5) I.S.B.E - Pilate.

(6) Pontius Pilate، Ch. 2.

(٧) مَنْ دحرج الحجر، ص ٣٣.

(8) I.S.B.E- Pilate.

https://coptic-treasures.com

أمّا بيلاطس نفسه، فقد كان شخصًا جاد الملامح، مربع الوجه، يميل شعره المجعّد إلى الرمادي الداكن، وحين توجه إلى اليهودية كان يبدو متوسط العمر إذ كان يبلغ من العمر خمسة وثلاثين عامًا، وكانت هيئته عمومًا هيئة الروماني المثالي.

وعُرِفَ عن بيلاطس أن سجله العسكري كان مشرّفًا، وقد عمل قبل ذلك في منصب إدارة عسكرية (Tribune) مع الفيلق الثاني عشر، وهو الفيلق الذي قام بإخماد إحدى الثورات، بخليط من الخطابة والقوة معًا، مما جعل سيجانوس Sejanos (والذي لعب دورًا كبيرًا في تاريخ بيلاطس) يرسل له خطابًا يمتدح فيه حُسن تصرفه، حيث أسهم ذلك في شهرة بيلاطس[٩].

## تعيين بيلاطس واليًا على اليهودية

في تلك الأثناء كان فاليريوس جاتوس Valerius Gatos واليًا على اليهودية ولمدة إحدى عشرة سنة، وكان الإمبراطور طيباريوس قيصر يرى أنه قد حان الوقت للتغيير، كما كان فاليريوس نفسه قد ملّ اليهودية بسبب شكاية رؤساء الكهنة المستمرة عليه لدى القيصر، وقد أيّد الإمبراطور في الرأي، مستشاره الخاص ورئيس الحرس الإمبراطوري، سيجانوس L. Aelius Sejanos حيث اقترح على الإمبراطور اسم بيلاطس البنطي ليحل محل جاتوس، واليًا على اليهودية Praefectus Judaeas، وذلك كمرشح وحيد، مع أنه كان من الممكن أن يحظى بهذا المنصب شخص آخر هو أوليوس راميا Aelius Ramia والذي كان يعمل وقتئذ في إحدى مقاطعات سوريا، ولكن أليوس لم يكن يحظى كثيرًا بتأييد الإمبّراطور.

(9) Pontius Pilate، Ch. 2 - I.S.B.E- Pilate.

https://coptic-treasures.com

ويُعتبر هذا المنصب بداية لسلسلة من الترقيات، ضمن المناصب التي يسميها الرومان The equestrians career وقد تقرر لبيلاطس في منصبه الجديد راتبًا يبلغ مائة ألف سستروس ١٠٠,٠٠٠ Sesterces، أي ما يوازي عشرين ألف دولار، هذا عدا العلاوات، كما أن الراتب سوف يزداد إذا ما نجح بيلاطس في قيادة اليهود (إذ يصعب قيادة اليهود عادة)، وقد أخبره سيجانوس أنه إذا نجح في اليهودية وخدم روما في الخارج فسوف تنتظره في روما كرامة أعظم.

أمّا بيلاطس الذي عاش في البلاط الإمبراطوري واختبر السياسة في روما، وخبر دروبها، كان يعرف جيدًا أنه لا توجد راحة بين اليهود وروما، فمنذ أن غزاها القائد بومبي Pompey قبل تسعين عامًا، وقامت حوالي اثنتين وعشرين ثورة أسفرت عن سفك الكثير من الدماء، ولذلك فهو يقدّر تمامًا مقدار الصعوبة التي ستواجهه في قيادة شعب كهذا، لاسيما وأن القوة التي ستكون معه لا تتعدى الخمس كتائب، في حين أن جاليريوس في مصر، معه فيلقان من الجيش[١٠].

وعندما رغب بيلاطس في أن يصحبه فيلق من الجيش في اليهودية، رفض طيباريوس قيصر ذلك، بسبب أنه يتوجّب أن يقود الفيلق واحدٌ من مجلس الشيوخ الروماني، وهو الأمر الذي يرفضه القيصر، بسبب رغبته في عدم تدخل مجلس الشيوخ في السياسة الخارجية له.

وكان أغسطس قيصر في سنة ٢١ ق.م. قد قسّم المقاطعات التي تتبع روما إلى مجموعتين، الأولى تُسمّى مقاطعات مشيخية Sendririal، وهي المناطق القديمة الهادئة ويديرها مجلس الشيوخ (مثل صقلية واليونان). أمّا الثانية فهي مقاطعات

[١٠] كان ذلك بسبب الخوف من ثورة المصريين مما يؤثر على إيرادات القمح إلى روما والذى كان يكفى رُبع سكان الإمبراطورية الرومانية.

https://coptic-treasures.com

إمبراطورية، وهي حديثة (استولت عليها روما حديثًا كمصر واليهودية)، وبالتالي فهي تحتاج إلى رقابة عسكرية، حيث تتطلّب إدارة مباشرة من الإمبراطور، الذي يفضّل أن يرسل إليها حاكمًا من الفرسان، وبهذا يوازن بين الطبقتين العلويتين في المجتمع، ولكي بذلك يراقب أحدهما الآخر!

وحقيقة أن المنصب أسال لُعاب بيلاطس، لأنه كان بالنسبة له أكثر مما توقع، حيث أن سلفه جاتوس كان حاكمًا قويًا، ليس من السهل أن يحلّ آخر مكانه، غير أن سيجانوس والذي هو أيضًا مدير بيلاطس في العمل، والذي كان من المحتمل أن يحل بيلاطس نفسه محله إن بقي في مكانه ولم يغادر روما، هذا تعهّد بيلاطس بكثير من النصح والإرشاد فقد كان صديقًا له، كما كان هناك في روما حزبان سياسيان، أحدهما يتبع أغربينا Agrippina[١١] والآخر يتبع سيجانوس، وبالطبع فقد كانت هناك منافسة، بل عداء بين الحزبين. ومن هنا فإن تعيين بيلاطس في الشرق سيعزّز حزب سيجانوس ويجعل من بيلاطس مندوبًا عنه في الشرق.

وقد عضّد يهود روما، حزب أغربينا ضد سيجانوس، وقد هتفوا في روما تعاطفًا معها ومع ابنها نيرون اللذين نُفِيا في سنة ٣٠م، وعلى أثر ذلك أرسل سيجانوس إلى بيلاطس يوصيه بالضغط على اليهود وتضييق الخناق عليهم في اليهودية[١٢].

ولكن بعد مقتل سيجانوس بتهمة الخيانة، تغيّرت سياسة روما نحو اليهود، فقد طلب طيباريوس قيصر مهادنتهم والسماح لمن طُرِد منهم من روما بالعودة إليها، على أن تُحتَرَم شعائرهم ونواميسهم، مما أسعد يهود اليهودية[١٣].

[١١] كانت زوجة لطيباريوس قيصر.

[12] Pontius Pilate –Ch. 10.

[13] Pontius Pilate – Ch. 14.

https://coptic-treasures.com

# أهمية اليهود بالنسبة لروما

إن أول نصيحة تلقّاها بيلاطس هي المحافظة على الأمن والسيطرة على البلاد هناك، وتأتي أهمية اليهودية بالنسبة لروما، من كونها العاصمة الدينية لستة ملايين يهودي، ينتشرون في سائر أنحاء الإمبراطورية في ذلك الوقت، وهو ما يُعادل ٧% من مجموع سكان الإمبراطورية، كما أن اليهودية تُسيطر على الخط التجاري والاتصالات بين أفريقيا وآسيا.

كما أنها تُعَد ضمن المقاطعات غير المستقرة والتي تقوم فيها الثورات بين آنٍ وآخر، ولذلك فقد نُصِح بيلاطس – إلى جانب التحلّي بالتفاهم والإقناع والحكمة – ألّا يستسلم ويحيا هناك ضعيفًا أو يتعايش بأيّة تنازلات. أمّا الجزية التي يتوجّب على بيلاطس تحصيلها من اليهودية لحساب روما، فتبلغ مليوني سسترس[١٤].

هذا وقد فضّل قياصرة روما عمومًا مهادنة اليهود، والعمل على إجهاض الثورة في اليهودية، بدلًا من معالجتها أو القضاء عليها. وقد أُعفيت منطقة اليهودية من الالتحاق بسلك الجندية بسبب بعض المشاكل الطقسية مثل السبوت وطهارة الطعام، كما مُنِح اليهود امتيازًا خاصًا ألّا يُستَدعَوا إلى المحاكم أيام السبوت[١٥].

(14) Pontius Pilate، Ch. 6.

(15) Pontius Pilate، Ch. 6.

https://coptic-treasures.com

## طيباريوس قيصر يقرر تعيين بيلاطس

وقد صادق طيباريوس قيصر على الاختيار، ثقة منه في ترشيح سيجانوس له بكثير من المدح، وكان ذلك في منتصف عام ٢٦م، حيث كان طيباريوس في السنة الثانية عشرة من مُلكه، ولكنه مع ذلك لم يُحدّد له مدة الولاية، وذلك تحسُّبًا لعدم نجاحه هناك، بينما كان في نيته أن يبقيه في الحكم إلى عشر سنوات، في حالة نجاحه[١٦].

ومن أكثر الذين ساعدوا بيلاطس على تكوين فكرة وخلفية عن منطقة اليهودية، هو أنّيوس روفوس Annius Rufus فقد كان حاكمًا لليهودية في الفترة من ١٢–١٥م.

حتى ذلك الوقت كان بيلاطس البنطي، قد خطب فتاة تُدعى كلوديا بروكولا، في السابعة عشرة من عمرها. والاسم بروكولا Procula مقتبس من الاسم Proculia وهو مؤنث اسم العشيرة البروكوليين Proculcius وقد أوجز الاسم – مع الاستخدام – إلى بروكولا Procula وهو اسم روماني شائع.

(16) Pontius Pilate، Ch. 4.

https://coptic-treasures.com

ولم يرد اسم بروكولا إلاّ في الكتابات المتأخرة عن بيلاطس (مثل إنجيل نيقوديموس)، وصار اسمها بعد ذلك كلوديا بروكولا، وهو اقتباس من اسم يعني منبوذة[١٧].

وكان جد بروكولا مشهورًا ويُدعى جرايوس بروكوليوس Graius Proculeius، وهو صديق لأغسطس قيصر، بل يُحتمل أن تكون هناك صلة قربى بين العائلتين، ويُقال أن بروكولا هى ابنة غير شرعية لكلوديا الزوجة الثالثة للإمبراطور طيباريوس، وكأنها بذلك حفيدة لأغسطس قيصر[١٨].

وكان جرايوس هذا قد أنقذ حياة أغسطس قيصر في موقعة حربية في مصر، كما سعى إلى تزويجه من كليوباترا، وقد ترك جرايوس السياسية في روما إلى تشجيع الفنون هناك[١٩].

أما والد بروكولا، فقد ورث مقر العائلة الواقع بالقرب من Prota Tibur Tima والتي تطل على حدائق Maecena، هناك تربت بروكولا في رفاهية، شأنها في ذلك شأن شريفات الرومان، وكانت فتاة متدينة تؤمن بالآلهة والأرواح والخرافات، في حين كان بيلاطس لا يميل إلى الدين كثيرًا[٢٠].

كانت بروكولا فتاة ذكية وحكيمة، ولم تكن منحصرة في شئون المنزل فحسب، ولكنها كانت صاحبة نظرة ثاقبة، ففي اليهودية لم تكتفِ بالعلاقات الاجتماعية

(17) Pontius Pilate، P. 343. (ويرد في مخطوطة قبطية بحارة زويلة أن اسم زوجة بيلاطس هو أباركل)

(١٨) من دحرج الحجر فصل ٤ وكتاب دراما الصليب.

(19) Pontius Pilate، Ch. 2.

(20) Pontius Pilate، Ch. 2.

https://coptic-treasures.com

والحفلات التي تقيمها بين آن وآخر للصفوة من نسوة اليهودية في قيصرية وأورشليم، وإنما تفاعلت مع قضايا الولاية، غير أنها لم تكن تبدي النصح لزوجها في كل وقت، فقد كان بيلاطس ليس من السهولة بحيث يقبل التدخّل أو التطفّل.

وإلى جوار كونها شاعرية وحساسة ومحبة للفن والثقافة، فقد كانت تخاف الآلهة وتخشى سطوتهم وغضبهم وتحب إرضائهم، وقد تأثرت بيسوع بعد ما سمعته عنه من صديقاتها اليهوديات، بل وتعاطفت معه وتمنت لو أن بيلاطس يتخلى كلية عن محاكمة المسيح[٢١]، ويرد في بعض المصادر أن كلوديا بروكولا قد اهتدت إلى اليهودية وهي ما تزال في روما[٢٢].

وفي حين أن البنطيين (الذين ينتمي إليهم بيلاطس) لم يكونوا في مثل ثراء البروكوليين (الذين تنتمي إليهم بروكولا)، إلاّ أن والد بيلاطس الذي رغب في اقتران العائلتين البنطية والبروكولية، رأى هناك كثيرًا من نقاط التلاقي بين العائلتين، فكلاهما من عشيرة فرسانية عريقة، ولكل من العائلتين تاريخ عسكري رائع، كما أن كليهما ينتمي إلى حزب سيجانوس، عدا بروكولا نفسها التي تعاطفت (نسائيًا) مع أغربينا. هذا وقد تم زواج بيلاطس وبروكولا في ١٤ يونيو سنة ٢٦م[٢٣].

## بيلاطس في اليهودية

في الميناء وبينما كان بيلاطس يستعد للسفر على متن سفينة متجهة إلى الإسكندرية، أرسل له سيجانوس حلّة عسكرية صُنِعت خصيصًا له، رُسِم عليها صورة الإمبراطور كما نُقِش عليها بخط جميل اسم بيلاطس البنطي.

[21] Pontius Pilate، Ch. 12.

[٢٢] دراما الصليب.

[23] Pontius Pilate، Ch. 2.

https://coptic-treasures.com

أمّا الإمبراطور نفسه فقد أرسل إليه خاتمًا محفور عليه اسمه، مما يؤكد أنه صار مرغوبًا فيه ومحسوبًا ضمن جماعة Caesaris Simiei أي زمرة أصدقاء القيصر، وهم عادة ما يكونون من الحرس الإمبراطوري.

وقد سافر بيلاطس على ظهر السفينة تريدنت Trident والتي تقدمت سبعة من السفن الأخرى التي رافقته في رحلته إلى اليهودية، وقد وصلت السفينة إلى الإسكندرية حيث كان في انتظار بيلاطس جايوس جاليريوس Gaious Galerius حاكم مصر الذي استضافه ريثما تقلع السفينة التي ستقلّه إلى اليهودية، حيث مكث هناك أسبوعًا في المدينة الثانية في العالم بعد روما، بين معالمها وآثارها وأهلها[٢٤].

وكان بيلاطس هو الوالي الخامس على اليهودية، ضمن الولاة الذين عينهم قياصرة روما كمندوبين شخصيين عنهم، فبعد أن نَفَى أغسطس قيصر أرخيلاوس عن ولاية اليهودية بعد فشله في إدارتها، عيّن **كوبونيوس** في السنة العاشرة لمُلكه والتي توافق الحادية عشرة ميلادية، وقد بقي كوبونيوس في اليهودية كوالٍ أربعة سنوات، ثم عيّن بعده **أميفيوس** والذي استمر في الحكم ثلاث سنوات، وأمّا الوالي الثالث فقد كان **إينيوس روفوس** الذي لم يستمر هناك أكثر من عام واحد، إذ توفي أغسطس قيصر وخلفه طيباريوس سنة ١٤م، وعيّن **فاليريوس جراتوس** سنة ١٥م حيث استمر في حكم اليهودية إحدى عشرة سنة، قبل أن يُستدعى إلى روما بسبب احتدام النزاع بينه وبين رؤساء الكهنة هناك والذين تمادوا في الشكاية عليه، ومن ثَمّ فقد قام بتعيين بيلاطس[٢٥] الذي رأى فيه بعض المؤرخين حاكمًا غير عادل بالمقارنة مع الحكام الأربعة السابقين[٢٦].

[24] Pontius Pilate، Ch. 4.

[٢٥] تاريخ سوريا الديني والمدني – المجلد الثالث، وكتاب أشرار خالدون.

[٢٦] النهج القويم في التاريخ القديم – ص ٣٥٦، ٣٥٧.

https://coptic-treasures.com

هذا وقد بدأ بيلاطس حكمه هادئًا واثقًا من نفسه بعد أن تزوّد بكثير من النصح فيما يتعلّق بتلك الرقعة من الإمبراطورية الرومانية، وكان جراتوس قد ترك خلفه مجلسًا استشاريًا مكوّنًا من بعض الأعضاء وبعض الرومان المقيمين وبعض المدنيين وبعض مساعديه الخصوصيين، وقد ساعد ذلك بيلاطس في إدارة بعض الشئون.

وكبريتوري سابق (نسبة إلى البريتور وهو الحرس الإمبراطوري) فقد كان بيلاطس يحب مصادقة جيشه، ولكنه فوجئ في البداية أن الجنود لا يجيدون اللاتينية، وإنما يلمّون ببعض اليونانية، وبالتالي فقد شعر بيلاطس أنه لا يوجد في فلسطين جندي روماني حقيقي واحد!

وكانت القوات التي مع بيلاطس في اليهودية، غير رومانية، ولكنها خليط من السوريين والسامريين، مما يعني أنهم سيكونون مُخلصين لروما عند ثورات اليهود، لاسيّما وأن السوريين وثنيون وأمّا السامريون فهم بالطبيعة لا يحبون اليهود.

وتكوّن جيش بيلاطس من فرقة واحدة من الفرسان، وخمس فرق مشاة، تضم كل منها من ٥٠٠ إلى ٦٠٠ جندي، أي قد يصل مجموع عدد الجنود إلى ثلاثة آلاف، وبحد أقصى يبلغ ثلاثين ألفًا[٢٧] مما يعني أنه متى قام تمرّد منظم فلن يستطيع هذا الجيش إخماده، ولكن الأمر سيحتاج إلى معونة إضافية من الخارج.

وقد طلب بيلاطس إلى سيجانوس أن يسمح له بتجنيد اليهود، وقد ردّ سيجانوس بأنه من الممكن الاستعانة بجنود من أنطاكية عند الحاجة، ومع ذلك فقد أرسلوا إلى اليهودية فرقة إيطالية قوامها خمسمائة رجل بقيادة كورنيليوس، وذلك في سنة ٣١م[٢٨].

[27] I.S.B.E- Pilate.

[28] Pontius Pilate، Ch. 7 & Ch. 12.

https://coptic-treasures.com

وكان يُقيم في قيصرية فقط (مقر حكم بيلاطس) حوالي ثلاثة آلاف جندي، في حين يرابض في أورشليم خمسمائة جندي، تزيد في المواسم والأعياد[٢٩].

وكوالٍ كان لبيلاطس السلطة التامة على كل من الجيش والقضاء والإدارة المالية في اليهودية، وعلى الأحد عشر حيًّا في أورشليم الموجودة هناك! فيما عدا المواطنين الرومانيين. وأمّا دائرة حكم بيلاطس فقد شملت السامرة وأورشليم وامتدت جنوبًا حتى غزة والبحر الميت.

وكان يشترك مع بيلاطس في الإدارة هناك، عشرة من السنهدرين وهم مندوبون عن السنهدرين الكبير في أورشليم، وعلى بيلاطس كان تقع المسئولية الكاملة في المراقبة العامة وسماع التظلُّمات، أمّا في النواحي العسكرية فلم يكن يستطيع أن يفوّض المسئولية إلى شخص غير روماني حين يشتغل بتجهيز الحصون بالرجال وتبديل الفرق وضمان المؤن إضافة إلى أعماله اليومية[٣٠].

وكان مقر حكمه في قيصرية وليس في أورشليم، حيث يوجد هناك قصر بناه هيرودس الكبير، بينما ينتقل إلى أورشليم في المواسم والأعياد حيث يقيم أيضًا في قصر هيرودس الذي بناه هناك جنوب غرب الموريا. وقد كانت زيارات بيلاطس لأورشليم نادرة، ولذلك فعندما كان يمضي إلى هناك، يجد في انتظاره جدولًا كبيرًا ممتلئًا من الأعمال. وأمّا محكمته فقد كانت تُنصَب أسبوعًا كاملًا يعمل فيها في أول يومين كمندوب مالي عن الإمبراطورية، وأمّا بقية الأسبوع فيخصّصه للقضايا المحلية، حيث تُنظر أمامه القضايا الهامة والنزاعات المحلية والدعاوى ما بين اليهود

[٢٩] أشرار خالدون – بيلاطس.

[30] Pontius Pilate، Ch. 7.

https://coptic-treasures.com

والرومان، وكذلك القضايا السياسية التي تشمل تهديد أمن روما في الخارج[٣١]، وقد خُوِّل بيلاطس في ذلك سلطان الحياة والموت، كما كان من سلطاته تعيين رؤساء الكهنة ومراقبة أموال الهيكل والملابس الكهنوتية التي أصبحت في عهدة الوالي الروماني، يسلمها في الاحتفالات، لتُعاد إليه بعدها[٣٢]. أمّا بيلاطس نفسه كموظف روماني فقد كان تحت رئاسة فتليوس حاكم سوريا والذي كان وقتها يشغل منصب الحاكم العسكري العام في الشرق.

**هيكل هيرودس**

[31] 2 Pontius Pilate، Ch. 16.

[٣٢] أشرار خالدون – بيلاطس.

https://coptic-treasures.com

+ سياسته في اليهودية.

+ الألوية.

+ مشروع المياه.

+ دروع قيصر في قصر هيرودس.

+ طيباريوس قيصر.

+ الطيباريون (هدية بيلاطس إلى طيباريوس قيصر).

+ بيلاطس يُصدر عملتين.

+ علاقته بهيرودس أنيباس.

+ مذبحة الجليليين.

+ الصدام مع السامريين.

https://coptic-treasures.com

https://coptic-treasures.com

# سياسته في اليهودية

المصادر الأولى لتاريخ بيلاطس، والمتمثلة في كل من يوسيفوس المؤرخ اليهودي الشهير وفيلو الفيلسوف اليهودي السكندري، وكذلك المصادر المسيحية الأولى، تصف بيلاطس بكل نقيصة ورذيلة، فقال يوسيفوس عنه إنه شخص متغطرس ويؤثر المصلحة على المبادئ.

ومؤرخ آخر حديث يصف بيلاطس بأنه كان فظًّا وخشنًا وتطغى عليه عوامل العناد والقسوة، أُعطِي سلطانًا فلم يحسن سياسته، ولم يرَ في ذلك السلطان إلّا قوة لتنفيذ مآربه، بعكس يوليوس قيصر وأمثاله الذين تحدّروا من أسر عريقة. ويقول موريسون، إن الرعاع عندما تطوّح بهم المقادير إلى مراكز سامية دون مقدرتهم، لا يبغون شيئًا سوى بلوغ مقاصدهم[١].

ومع ذلك فإن المؤرخين والمحلِّلين المتأخرين، أعطوا صورة أفضل لبيلاطس، معتمدين على أن استمراره في الحكم إحدى عشرة سنة، دليل أكيد على كفاءته كحاكم ناجح وسياسي محنّك[٢].

وعلى الرغم من مرور سني حكم بيلاطس بهدوء ونجاح في اليهودية، فإن اليهود قد قاموا بعدة تمرُّدات خلال تلك السنوات، استطاع التعامل معها مرة بالتفاهم وأخرى بالقوة وثالثة بالتجاهل. والعجيب أنه وعلى الرغم من أن بيلاطس قد استطاع التعايش مع اليهود بفضل قيافا رئيس الكهنة، فإن السامريين هم الذين أجبروه على ترك الحكم في اليهودية! ولم يترك اليهودية انتقامًا من الله بسبب دوره في صلب المسيح، فإن الله مُحب البشر يقبل توبة الخطاة، وقد طلب المغفرة لصالبيه.

[١] من دحرج الحجر.

[2] Interpreter D. of the Bible – Pilate.

https://coptic-treasures.com

# الألوية

ما أن مرّ شهران على تولّي بيلاطس عمله في اليهودية كوالٍ، وذلك فى شهر يوليو سنة ٢٦م، حتى حان موعد تغيير الفرق، حيث يتم تبديل أماكن الفرق الخمس مع بداية فصل الشتاء، ففي قلعة أنطونيا كانت ترابض فرقة قوامها خمسمائة جندي بقيادة ضابط كفء يُدعى ماركيوس، مسئولة عن أمن أورشليم كلها[٣]، وكانت فرقة أو اثنتان تقيمان في قيصرية بالقرب من قصر بيلاطس، بينما تشغل الفرق الأخرى قلاعًا مختلفة في البلاد، وكان بيلاطس يعمل على التغلب على الملل بين جنوده.

وهكذا أمر بيلاطس مع بداية الشتاء وفي أول نوفمبر من سنة ٢٦م بأن تحلّ الفرقة التي في أورشليم محلّ تلك التي في قيصرية، في حين تحل الفرقة التي في سبسطية (وهى فرقة أغسطسية) محلّ تلك التي كانت في أورشليم.

أمّا الفرقة الأغسطسية Sabastenian هذه كانت قد برزت واشتهرت إثر إحباطها للحركة اليهودية زيلوت Zelot (حركة الغيورين) المتطرفة منذ عدة سنوات، قبل وصول بيلاطس إلى الحكم. وعندئذ قام الإمبراطور أغسطس قيصر بمكافئتها بأن تُلقِّب نفسها بـ"الفرقة الأغسطسية"، وأن تحمل بين ألوانها المتميزة أيقونات عليها صورة الإمبراطور، وقد كان هذا الامتياز في حدّ ذاته يمثل مشكلة سوف تقابل الفرقة عند دخولها أورشليم، فإن وجود أيقونة عليها صورة القيصر سوف يثير حفيظة اليهود، ومن هنا فقد كان على الفرقة الدخول إلى أورشليم ليلًا.

[٣] كانت قلعة أنطونيا تطل على الهيكل، بناها هيرودس الكبير لنصيره "مارك أنطونيوس" شمال غرب الهيكل، حيث اعتبرها اليهود "غلطة معمارية"! (راجع كتاب بيلاطس البنطي فصل ٦).

https://coptic-treasures.com

ومن المؤكد أن بعض اليهود لاحظوا في الصباح، بعض الجنود في قلعة أنطونيا المطلّة على الهيكل وهم يقدمون البخور للأيقونات (وهي فريضة يومية تُقدَّم عند الصباح)[٤]، فقد هاج الشعب واتجهوا إلى قصر بيلاطس مباشرة، ولكن بيلاطس صرفهم ريثما ينظر في الأمر، غير أنهم أبوا الانصراف وباتوا ليلتهم في العراء أمام قصره، وقد أشار مجلس بيلاطس عليه بألّا يذعن لطلبهم وألّا يحسب ذلك نقطة ضعف له أمامهم لاسيما وأنه في بداية عهده بهم.

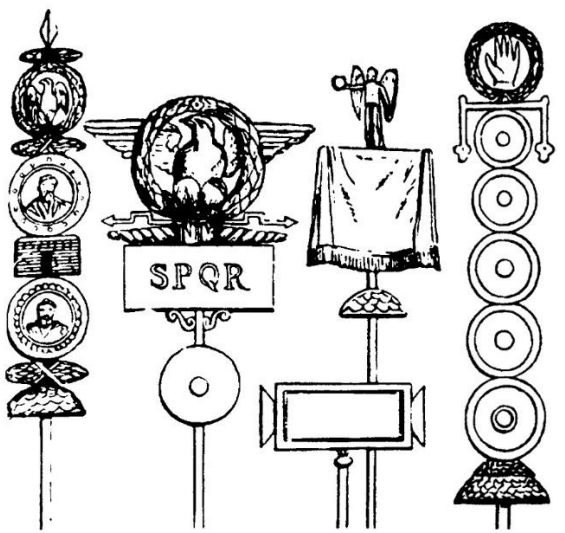


**نماذج من الأعلام الرومانية**

[٤] راجع رسائل بيلاطس البنطي إلى سينكا الفيلسوف الروماني – صفحة ٢٨.

https://coptic-treasures.com

ولكن اليهود الذين وصل عددهم إلى سبعة آلاف بما فيهم الشيوخ والأحداث أحاطوا بالقصر ستة أيام متوالية متجاهلين أمر بيلاطس لهم بالانصراف، وتتلّخص شكواهم في النقاط الآتية:

١- أن الدروع تتعارض مع الشريعة التي تحرم صنع التماثيل وعبادتها[٥].

٢- أن الجنود قدموا ذبائحهم للدروع أمام الناس مما يؤذي مشاعرهم **(يعثرهم!)**.

٣- أن الدروع هي ضد الناموس.

٤- وجودها تدنيس لأورشليم.

هذا وقد أرسل بيلاطس للجموع المحتشدة ردًا على شكواهم عن طريق رئيس الكهنة قيافا الذي عمل وسيطًا بينهم، جاء فيه:

١- إن الدروع هي لروما وليست لليهود.

٢- لا داعي لاستنتاجات دينية منها.

٣- اليهود غير مُطالَبين بعبادتها، وكما تركت روما اليهود أحرارًا في شعائرهم فعلى اليهود أن يعملوا نفس الشيء لروما.

٤- العبث بالأيقونات أو الإساءة إليها هو عقاب للفرقة نفسها لا مُبرِّر له، ثم بحروف داكنة كتب أن **إزالة الدروع هو إهانة للقيصر نفسه.** ولكن اليهود لم يقتنعوا،

[٥] تأتي العلاقة بين الدروع والعبادة، نتيجة ما حدث في عهد نوما بومبيليوس Numa Pompilius، فقد قيل أن درعًا بيضاويًا هبط من السماء، وأكد الكهنة في معبد الإله مارس أن الدرع يضمن الحماية لروما، وخشوا من أن يُسرق الدرع، فقام بومبيليوس بصناعة ١١ درعًا أخرًا تشبه تمامًا الدرع الأصلي، حتى لا يستطيع أحد تمييزه وبالتالي يصعب سرقته، وقد وُضِعت الدروع الاثني عشر في هيكل الإله مارس Mars في حراسة كهنته، هذا ويندفع كهنة Mars إلى المدينة في عيد الإله في مارس من كل عام ومعهم الدروع يغنون ويرقصون، ومن هنا فقد ارتبطت الدروع بالعبادة. وقد حاول بيلاطس أن يُفهم اليهود بأن هناك فرقًا بين هذه الدروع وتُسمى Clypeus وتلك التي أحضرها الجند معهم وتُسمّى Speile، غير أنهم لم يقتنعوا (راجع كتاب Pontius Pilate,Ch. 14).

https://coptic-treasures.com

كما أنهم استاءوا من تعبير بيلاطس: "أن روما احترمت مشاعرهم الدينية" (فقد أقالت روما خمسة رؤساء كهنة يهود حتى ذلك الوقت!)[٦]، وهاج الشعب ولم يتفرّق برغم البرد والمطر الشديد، وهنا قرّر بيلاطس الخروج بنفسه لمناقشتهم، وأبلغهم أنه سيجتمع بهم في الإستاد هناك بقيصرية في اليوم السابع، فمضوا إلى هناك بينما أعدّ هو فرقتين من الجنود السامريين أحاطت بالمكان في حين تستعد فرقة ثالثة تحسُّبًا لأى طارئ (ولا شك أن الجنود السامريين والذين لا يحبون اليهود بطبيعتهم، قد فرحوا بأنهم قد يذبحون الكثير من اليهود في ذلك اليوم).

هناك في الإستاد لم يستطع بيلاطس إقناعهم بالعدول عن مطلبهم والانصراف إلى شئونهم، وتمادى اليهود في إصرارهم وأهانوه بكثير من عبارات السخرية، وهنا أمر بيلاطس جنوده باستلال سيوفهم أملًا في أن يخاف اليهود ويتراجعوا، غير أنهم استلقوا جميعًا على بطونهم وكشفوا رقابهم مستعدين للموت!! وتعجب بيلاطس وكره أن يقتل هذا العدد ولم يمضِ على تولّيه الحكم أكثر من شهرين! فأمر الجنود بردّ سيوفهم، وأعلن أمام اليهود أنه عَدَل عن رغبته، وأنه لم يكن يعلم أن الأمر يعنيهم بهذا القدر وأنهم جادّون في مطلبهم إلى هذا الحد، وأمر بعودة الفرقة إلى مكانها في قيصرية، وعندئذ رجع اليهود وهم ينشدون مزامير النصرة ويمجدون يهوه[٧].

ويروي يوسيفوس أن واليًا آخر تعرّض لأزمة مشابهة، ولكنه تعامل معها بكثير من الفطنة والمرونة بالقياس إلى مسلك بيلاطس. فقد أمر الإمبراطور جايوس (كاليجولا) والي اليهودية ويُدعى بترونيوس بوضع تمثاله في الهيكل اليهودي، فلمّا

[٦] عُيّن حنان بمعرفة كيرينيوس والى سورية سنة ٦/٧م، وبقى في مركزه حتى سنة ١٤/١٥م حيث عزله جراتوس والي اليهودية وعيّن مكانه إسماعيل بن فابي، ثم عاد فعزله بعد قليل ليعيّن مكانه أليعازر بن حنان، ثم عزله بعد سنة واحدة، وعيّن قيافا الذي استمر حتى سنة ٣٧م.

[٧] محاكمة يسوع المسيح، وموسوعة I.D.B، وبيلاطس البنطي فصل ٦.

https://coptic-treasures.com

ثار اليهود وهاجوا عند معرفتهم بذلك، ركن بترونيوس إلى التفاهم، فاجتمع بهم وسمع شكايتهم في جلسة خاصة هادئة، ومن ثم رفع تقريرًا إلى القيصر، أفاده فيه أن وراء ثورات اليهود قوى وطنية متأصّلة يجب أن تؤخذ في الاعتبار، مع ملاحظة أن عدم تنفيذ بترونيوس لأمر الإمبراطور قد يعرّضه لعواقب وخيمة، كما أنه كان لبترونيوس من القوة وإمكانية البطش باليهود أكثر مما كان لبيلاطس، ولكنه لم يفعل. وهو بذلك –حسب رأى يوسيفوس– قد عمل على رفع شأن روما في الخارج، وإعلاء كلمتها[٨].

العجيب أنه وعلى الرغم من معارضة يهود أورشليم للدروع، فإن يهود الإسكندرية كانوا يخصّصون للإمبراطور دروعًا تُسمّى Vetire Shields، حيث يعلّقونها في معابدهم[٩]، وربما لهذا السبب فكّر الإمبراطور جايوس فيما بعد، في زيارة الإسكندرية، في عمل تمثال له في معبدهم هناك، حيث يربط المصريون بين حكامهم والآلهة، فيقرنون أسماءهم بكلمة ثيوس (الله)، مثل بطليموس ثيوس، أوكليوباترا ثيا (بطليموس المؤلّه، كليوباترا المؤلّهة).

## مشروع المياه

في أورشليم كانت توجد منطقتان متشابهتان للزراعة، وذلك فيما يشبه الذراعين العلويين للوادي الذي كان على شكل حرف ٧، أمّا الذراع الغربي وهو وادي هنّوم (جِهنّا) وكان قد دُمِّر بسبب استخدامه كمكان لإلقاء القمامة[١٠]، في حين بقي الذراع

[٨] من دحرج الحجر / فرنك موريسون – ص ٣٥.

[9] Pontius Pilate، Ch. 14.

[١٠] هناك كانت تلقي القمامة وبقايا الذبائح التي تقدم في الهيكل، ومن ثم كانت النار تشتعل هناك باستمرار للتخلص من هذه البقايا، كما أن الدود كان يرعى فيها ومن هنا جاء تشبيه جهنم (وادي هنوم حيث النار لا تُطفأ والدود لا يموت!).

https://coptic-treasures.com

الشرقي وهو وادي قدرون، بجماله وخضرته الطبيعية التي تكسوه حتى جبل الزيتون، والذي يطلّ على أورشليم من الشرق، وفي أسفل جبل الزيتون يتكاثف الشجر والخضرة، وقد سُمِّيت تلك البقعة: **حديقة عصر الزيت (جثسيماني)**.

أمّا الجدول الذي يمرّ في وادي قدرون فقد كان يجفّ في فصل الصيف، في حين يمتلئ في فصل الشتاء عند نزول الأمطار، فكانت تلك هي صورة من صور الجفاف في أورشليم.

وقد تعجب بيلاطس من هذا القحط والجفاف بالمقارنة مع روما، لقد كان السكان في أورشليم يجمعون الماء من فوق السطوح ثم يخزنونه ليستخدموه باقتصاد طوال العام، عن طريق بعض الخزانات. حتى قصر هيرودس نفسه، استخدم إحدى هذه الخزانات في أحد أبراجه، في حين تنعم روما بالنافورات والحمامات وقنوات المياه التي تُحيط بالمدينة.

ويزداد الاحتياج إلى المياه في الأعياد حيث يزيد عدد السكان أربعة أضعاف في الفصح. وقد نصحه المهندسون الذين جمعهم بيلاطس، من الإسكندرية وأورشليم وقيصرية، بالاهتمام بنهر جيحون، النهر الذي وهبه الله لأورشليم، وهو عبارة عن نبع في صخرة تقع خارج وادي قدرون.

وكان الملك حزقيا قبل سبعة قرون، قد خشي حصار الآشوريين لهذا النبع – الذي تعتمد عليه أورشليم– وهكذا أمر ببناء بركة سلوام داخل المدينة، ومن ثَمّ فقد بدأ رجال حزقيا في الحفر (من خلال النفق الموجود قبلًا) حتى يصلوا النبع بالبركة، وقد وصل الحفر في بعض المواضع إلى عمق ١٧٥٢ قدمًا في صخر صلب!! حتى وصلت المياه إلى الخزان المطلوب، ثم بنى حزقيا حول النبع جيحون بعض الطرق

https://coptic-treasures.com

للتمويه حتى لا يعثر عليه الآشوريون عند حصارهم لأورشليم، وبذلك نجت أورشليم عدّة مرات من هلاك مُحقَّق[١١].

وعندما أُكتُشِفت بركة سلوام حديثًا، وُجِد أن طولها يبلغ ١٢٠ ذراعًا وعرضها مائة ذراع، أمّا النفق الذي تم اكتشافه أيضًا، فقد استخدمه اليبوسيون في الهرب إلى النبع في حالة الحصار، ولما علم داود النبي ذلك، استغلّ النفق في دخول أورشليم مع رجاله. أمّا جيحون نفسه فكان عبارة عن بركة مستديرة محاطة بالصخور ومنها تنبع المياه اللذيذة.

ولم يكن من الممكن الاستفادة بمياه الأردن لأنها على بعد ٣٥٠٠ قدم تحت مستوى المدينة، كما أن مياه البحر الميت لا تصلح للشرب بسبب ما فيها من نطرون وملح وكبريت ومعادن أخرى.

وعلى مسافة سبعة أميال جنوب غرب أورشليم، كان يوجد موقع به خمسة ينابيع مياه، وعلى بعد منها يوجد نبع سادس، وكان هيرودس الكبير قد قام بتوصيلها جميعًا ببركة سلوام عن طريق مجرى مائي، حيث تبين أن النظام المائي لهيرودس، هو جزء من النظام الذي بدأ بيلاطس تخيله.

## الصعوبات التي واجهت المشروع:

وجد المهندسون أنه من الممكن توصيل مياه الينابيع إلى البركة، عن طريق مجرى مائي بانحدار معقول يصل إلى ذراع واحد لكل خمسمائة ذراع في الطول، أمّا الصعوبات التي واجهتهم فقد كان في مقدمتها عدد من الجبال والأودية تتحدّى

[١١] عُثِر على لوحة تذكارية لحزقيا تصف مشروعه، وجدها علماء الآثار حديثًا.

https://coptic-treasures.com

المجرى، إضافة إلى قرية بيت لحم نفسها التي تقع على نفس الطريق، غير أن أوامر بيلاطس صدرت بالبدء في الحفر وتحت بيت لحم!

وكان من المُخطَّط أن يكون النفق على شكل أخدود صخري على الطريق في حضن منحنيات الجبال المنحدرة نحو أورشليم، حيث سيتلوّى المجرى هنا وهناك حتى يصل طوله إلى عشرين ميلًا ليغطّي مسافة طولها سبعة أميال.

ومن بين المتاعب التي واجهت المشروع أيضًا وأرّقت بيلاطس ومهندسيه هي عبور وادي هنوم للدخول للمدينة، ومن هنا فقد تقرّر عمل أقواس Arches لتحاشي النيران المشتعلة دائمًا في قاع الوادي، كما مرّ بنا.

وتم تعديل خزان هيرودس (الذي كان يغذّي البحيرات) ليمتد نظام المياه بأكمله مع كل التفافاته وملحقاته إلى أكثر من ٤٠ ميلًا، إضافة إلى ما يلزم من احتياطات، تحسُّبًا لفيضان الماء، إن كل ذلك سيجعل مشروع بيلاطس مكلِّفًا جدًا.

فقد كانت التقديرات الأولّية، تشير إلى تكلفة تبلغ خمسة أضعاف تكلفة الطيباريوم في قيصرية[١٢]، ولم يكن هناك من مصدر مقترح وعملي لتمويل مشروعات البناء في المقاطعات سوى الضرائب المحليّة، ولم يكن هناك فائض في الميزانية اليهودية لتغطية نفقات مثل ذلك المشروع الضخم، ولذلك فقد اتجه التخطيط إلى زيادة الضرائب على الشعب، فقد كانت الضرائب المستحقة على الشعب تشمل:

أ- ضريبة أراضي Tributum Deli.

ب- ضريبة رأس Tributum Enptis.

ج- ضريبة حبوب ومواشٍ لمساعدة الجيش Snnona.

د- ضرائب السلع والمبيعات Efubbicum.

[١٢] راجع بناء الطيباريوم في صفحة ٤٣.

https://coptic-treasures.com

وكان اليهود يكرهون الضريبة الأخيرة أكثر من جميع الضرائب الأخرى، بسبب أن نسبة كبيرة منها ينتفع بها جامعوها، في حين يردّون للحكومة القليل منها.

كما يُضاف إلى الضرائب السابقة، تلك التي يدفعها اليهودي للهيكل والمجمع. وكان اليهود قد طلبوا سابقًا من جراتوس (الحاكم السابق) تخفيض تلك الضرائب، ولكن طيباريوس قيصر نفسه لم يوافق على ذلك، ومن هنا كان صعبًا على بيلاطس زيادة الضرائب، فقد قيل له في روما "إن المطلوب هو جزّ الغنم لا سلخها!!"، كما أنه سينظر إلى عدم زيادة الضرائب باعتبارها مسألة أدبية أخلاقية.

وقبل مغادرة بيلاطس لأورشليم بعد دراسة المشروع، اجتمع مع يوسف قيافا رئيس الكهنة والرابي حلقيا (أحد علماء اليهود المشهورين) وذلك في قصر هيرودس، ليناقشهما في ذلك المشروع، وقد فرح القائدان بالمشروع لأوّل وهلة، ولكن تكاليف المشروع المبدئية تصل إلى سبعمائة وخمسين وزنة، حتى تصل المياه إلى داخل أورشليم، ثم يحتاج المشروع إلى المزيد من المال عند الرغبة في عمل خزان ضخم يناسب ويستوعب كمية المياه الجديدة.

وقد كان القانون اليهودي يسمح باستخدام ضريبة نصف الشاقل (شاقلين) –وهي ضريبة تُدفَع عن كل شخص كفداء له– في الحفاظ على الأسوار والأبراج والحصون وأيّة طوارئ مثل الماء الذي يُعتبَر من أهم المستلزمات، وهو مُدرَج ضمن الاستخدامات المشروعة لأموال الهيكل.

وبعد دراسة مستفيضة، وافق رئيس الكهنة وكذلك حلقيا، على المشروع تحت بعض الشروط مثل:

أ– أن يبقى أمر تمويل المشروع سرًا بين الطرفين.

https://coptic-treasures.com

ب- إذا علم الشعب بالأمر سيعلنان أنهما تعرّضا للضغط.

ج- بدلًا من عمل خزانات جديدة، تنتهي القناة تحت الهيكل حيث يوجد عدة خزانات هناك يمكن الاستفادة بها.

أمّا تلك الخزانات الكائنة أسفل الهيكل، فيصل بعضها إلى عمق ٥٠ أو٦٠ قدمًا، ويُطلق الكهنة على أحدها اسم: البحر الكبير، هذا وتصل سعة تلك الخزانات إلى مليوني جالون وإن كانت جافة في تلك الأثناء، بل أنه يمكن توسيعها وتطويرها بما لا يؤثر على أساسات الهيكل، لتستوعب كمية هائلة من الماء.

وأخيرًا وافق اليهود على ترميم خزانات الهيكل وتوسيعها على نفقتهم، وكذلك دفع ثلاثة أرباع نفقات القناة، وفي المقابل فقد قرّر بيلاطس من جهته أن يستخدم كتيبة من جنوده في أورشليم في العمل لتوفير المال وتقليل التكلفة، وبدأ العمل بجدة ونشاط، لإنجاز قناة طولها مائتي فرسخ (غلوة).

ومع بداية الصيف التالي، أي صيف ٢٩م، بدأت القناة تأخذ شكلها النهائي، ووجدت مياه الينابيع الستة طريقها إلى داخل المدينة، واكتملت الممرات المائية، وارتفع كوبري (قوس) وادي هنّوم، في شكل قناطر رومانية جميلة مع إضافات زخرفية رائعة، وأمّا النفق الذي أُضطُرَّ المهندسون إلى حفره تحت بيت لحم، فقد تعرّض للانهيار في أكثر من موضع مما استلزم وقتًا إضافيًا، كما أن الخلافات بين العمال والكهنة قد أعاقت أعمال ترميم خزانات الهيكل، ولكن الرغبة المتبادلة بين الكل ساعدت في التغلب على كافة المشاكل.

https://coptic-treasures.com

وفي أواخر مايو ٢٩م، قام بيلاطس بزيارة رسمية لأورشليم، وحيث تم إنشاء بدايات التحكّم في تدفق المياه، تجمّع كل من بيلاطس وقواده ومساعديه وقيادات الهيكل بمناسبة الافتتاح.

## ثورة اليهود على المشروع:

ولكن خبر تمويل الهيكل للمشروع انكشف للعامة، فحدثت ثورة وشغب وتحطمت بعض بوابات الماء، حيث أرسل بيلاطس بعضًا من قواده لحماية بوابات أورشليم المائية، وأرسل إلى الكتيبة الرومانية المرابضة في قلعة أنطونيا، والمسئولة عن حراسة المدينة، وقد أرسل القوات اللازمة لإنقاذ الموقف، ورأى مستشاروه أن يحشد الجنود المسلحون لمواجهة الاضطرابات المحتملة أكثر.

وبالفعل فقد حدث صدام بين أفراد من الشعب الثائر وبين الجنود المسلحين المتخفين بينهم، أسفر عن قتلى وجرحى كثيرين.

يقول يوسيفوس إن عشرات الألوف من اليهود، صمّموا على وقف المشروع، وحاول بيلاطس تهدئتهم، ولكن بعضهم قام بسبِّه ولومه (كالعادة في مثل هذه الثورات)، ولما أمرهم بالانصراف ازدادوا هياجًا. أحاط بهم الجنود المتخفين وسطهم بخناجرهم، وانتقموا منهم أكثر ممّا رغب بيلاطس في ذلك، فمات وجُرِح عدد كبير، وهكذا قُضِي على هذه الفتنة[١٣].

ويرى الدكتور إدرزهايم Edersheim أن برج سلوام الوارد ذكره في (لو١٣: ٤)، كان جزءًا من هذا المشروع، ويرى أن ملاحظة يسوع «أَو أُولَئِكَ الثَّمَانِيَةَ عَشَرَ الَّذِينَ سَقَطَ عَلَيْهِمُ الْبُرْجُ فِي سِلْوَامَ وَقَتَلَهُمْ، أَتَظُنُّونَ أَنَّ هَؤُلاَءِ كَانُوا مُذْنِبِينَ أَكْثَرَ...» هو

[١٣] محاكمة يسوع المسيح / فرنك موريسون.

https://coptic-treasures.com

تصويب لفكرة أن أولئك اليهود كانوا مخطئين بسبب اشتراكهم في مشروع بيلاطس، وبذلك قضى يسوع على عقدة الذنب[١٤].

وربما كانت هذه الثورة هي الثالثة والعشرون لليهود ضد روما! ولعل من أشهر تلك الثورات، تلك التي ثارها اليهود على فوليسيوس ميسالا Volesus Messala قنصل آسيا الذي أطاح برأس ثلاثمائة رجل ريفي ذات صباح ثم مضى مختالًا متباهيًا بين الجثث. كما واجة فاريوس Various عصيانًا مسلحًا في أورشليم، فأمر بصلب ألفي يهودي على جانبي الطريق. وأمّا ألكسندر جنايوس Alexander Jannaeus، فبينما كان يمشي مع نسائه في احتفال عامّ، قام بصلب ٨٠٠ من اليهود للتسلية، وبينما هم ما يزالون يعانون سكرات الموت، أمر بقطع رقاب زوجاتهم وأطفالهم أمام أعينهم[١٥].

## دروع قيصر في قصر هيرودس

كان قصر هيرودس والذي يقع بجوار الهيكل في أورشليم، هو مقر بيلاطس عند زياراته لأورشليم، وقد بالغ الشُرّاح في وصف هذا القصر، فقد كان من الجمال والبهاء بحيث يصعب وصفه، فهو عبارة عن جناحين عظيمين، تقع بينهما ساحات من المرمر تحتوي على أعمدة مغطاة بالذهب والفضة ومزينة بالأحجار الكريمة، إن ثلاثمائة ضيف يمكنهم الاتكاء وتناول الطعام في ساحة واحدة منها، وكان القصر محاطًا بالحدائق الغنّاء ومساقط المياه، والنافورات الجميلة. وقد بنى هيرودس هذا القصر ليكون مقر ملكه[١٦].

[١٤] المرجع السابق.

[15] Pontius Pilate، Ch. 8 & 9.

[١٦] دراما الصلب – بيلاطس.

https://coptic-treasures.com

وفي إحدى زيارات بيلاطس لأورشليم، أحضر معه بعض الشارات الرومانية الذهبية والتي تحمل رمز طيباريوس واسمه، كتكريم منه لطيباريوس في قصر الحكم الذي هو قصر هيرودس المُشار إليه، ولكن اليهود وحاخاماتهم عادوا ليتذمروا مرة أخرى، وأرسلوا يشتكون بيلاطس إلى القصر ذاته، وذلك بإيعاز من هيرودس أنتيباس الذي عمل كجاسوس مزدوج، وعندئذ أرسل الإمبراطور إلى بيلاطس، يعنّفه بسبب خلافاته مع اليهود ويأمره بإزالة الشارات[١٧].

ولكن مَنْ هو ذلك الإمبراطور الذي جرت في أيامه أحداث اليهودية هذه مع بيلاطس الضابط الذي ولّاه على اليهودية، إنه طيباريوس قيصر.

## طِيبَارِيُوس قِيصَر (81)

هو الضابط النشط في صفوف جيش أغسطس، وقد أرسله الأخير إلى الراين، حيث شنّ هناك غارة على الجرمانيين في سنة ٩م، فأكثر فيهم القتل والجراح، وقد أُعجِب به أغسطس، ومن هنا فقد أشركه معه في السياسة بعد عودته، ورغب في إرساله إلى الفرثيين (Parthia (Parthian الذين كانوا يعيثون فسادًا في أرمينيا، ولكن طيباريوس ضجر من ذلك وطلب أن يذهب إلى رودس ليدرس هناك الفلسفة، حيث أقام هناك سبع سنوات.

(17) Pontius Pilate، Ch. 14 & 15.

(١٨) النهج القويم في التاريخ القديم / ص ٤٩٦–٤٩٨.

https://coptic-treasures.com

وكانت جوليا ابنة أغسطس قد أنجبت ثلاثة أولاد، ثم أساءت السيرة ومات ابناها جايوس ولوقيوس اللذان كان أغسطس يأمل أن يسلّم الحكم لهما، وأمّا الولد الثالث فلم يكن مؤهَّلًا لذلك، ومن ثَمّ سلّم الملك لطيباريوس بعد أن استدعاه من رودس، وكان أغسطس حينئذ قد وصلت سنّه إلى ٧٥ سنة، ولم يعد قادرًا على القيام بمهام منصبه، وذلك في سنة ١٤م.

ويُعتبر طيباريوس هو أول من تولّى الملك في تلك الحقبة، دون خلاف أو نزاع، فقد بايعه مجلس الشيوخ، ومن جهته فقد تظاهر بعدم الموافقة أولًا لخداع الناس، الذين رغبوا فيه بالأكثر، وقد قبل أخيرًا كمن يقبل من أجل الطاعة ومصالح البلاد.

وقد امتاز عصر طيباريوس في بدايته بكثير من المزايا، فقد اتسمت سنواته الأولى بكثير من الجدية والرزانة، وكان محبًا للعلم والدراسة لا سيما علم التنجيم، كما أحبه ضباطه وجنوده لاهتمامه بهم، وعمل طيباريوس على نشر السلام في ربوع الإمبراطورية، فقد منع فرض ضرائب جديدة، وهو صاحب المقولة الرومانية الرائعة: "نحن نطلب جزّ الغنم لا سلخها"، ورفع المظالم عن رعاياه، وكان يرجع إلى مجلس الشيوخ قبل البتّ في أيّة قضية[١٩].

ولكن بعض المؤرخين يحملون عليه قائلين إنه كان غضوبًا عبوسًا سيء الظن ظالمًا وقاسيًا، مما دفع الكثير من جنوده للخروج على طاعته لاسيما جهة الدانوب والراين، وقد أرسل لهم جرمنتوس فأخضعهم، ولما حاول الجنود هناك الاستقلال به عن روما، رفض هو فأحبه الناس، ولكن طيباريوس اغتمّ لذلك وأراد التخلص منه، فأرسله إلى الشرق، وأرسل بصحبته رجلًا يُسمّى "نيوس بيوس" لكي يقتله، فمات جرمنتوس مسمومًا في سنة ١٩م، وقامت امرأته بإقامة الدعوى ضد طيباريوس،

[١٩] أشرار خالدون – بيلاطس.

https://coptic-treasures.com

ولذلك فقد قَتَل طيباريوس القاتل، وذلك قبل نهاية المحاكمة، وقيل إن طيباريوس نفسه هو الذي قتله حتى لا يفتضح أمره.

وتمادى طيباريوس في الظلم، فأقام Lucius Aelius Sejanos وهو من أصل وضيع ووضع فيه ثقته، وقد سعى في سجن زوجة جرمنتوس واثنين من أولادها، ثم تم له ما أراد فتزوج من أرملة دروسيس، وهو الذي نصح الإمبراطور بالإقامة في كابري خوفًا من الخطر في روما، فأقام فيها حتى سنة ٢٦م.

ولكن طيباريوس اكتشف أخيرًا شرّه وخيانته، فأرسل من يتولى إدارة الحرس الإمبراطوري سرًا ويغوي سيجانوس إلى مجلس الشيوخ على أن الإمبراطور قد أرسل رسالة بتعيينه شريكًا في المُلك، ووقع سيجانوس في الشرك، حيث فوجئ عند قراءة الخطاب بفم الرسول، أن الخطاب يحوي أمرًا بالقبض عليه وقتله، وقد أُعدِم سيجانوس في نفس الليلة، على الرغم من أن القانون الروماني يقضي بمرور تسعة أيام ما بين الحكم والتنفيذ، وتهلل أعضاء حزب أغربينا (خصم حزب سيجانوس)، كما أُعدِم أولاده خلال أسبوع واحد من مقتله، وكانت تلك المكيدة في ١٨ أكتوبر من سنة ٣١م[٢٠].

ثم راقب الولاة في الأقاليم وعيّن جواسيس عليهم (مثل هيرودس أنتيباس على بيلاطس)، وكان يرى أن استمرار الولاة سيجعلهم يثرون ومن ثَمّ يتركون الشعب وشأنه[٢١].

وأمعن في ظلمه، ولم يعد يثق في أحد، وسحب السلطة من مجلس الشيوخ، وانغمس في الملاذ والفجور، حتى ضعف جسده وعقله، وأعمل القتل في المُقرَّبين

[20] Pontius Pilate، Ch. 13.

[٢١] أشرار خالدون – بيلاطس.

https://coptic-treasures.com

منه، ومن بين الذين قتلهم، كنّته التي تزوجت سيجانوس، وأغربينا أرملة جرمنتوس، ونيرو ودروسيوس ابناه، وعدد من الأشراف.

وربما كان السبب خلف قسوته، يرجع إلى ما عاناه من أمه وهو ما يزال صغيرًا، فقد ضايقته أمه ليفيا كثيرًا، حتى إذا ما ارتقى العرش تنكّر لها، وفي المقابل أحب فسبانيا التي صارت زوجته وكان يحبها مثل أمه، ولكن أمّه وأغسطس قيصر جعلاه يطلّقها ويتزوج جوليا، التي أذاقته المر ولم تصن شرفها[٢٢].

ولما دنا أجله، أخفى ضعفه عن الخدم لئلا يشمتوا فيه، ولما وقع ذات مرة فوق الأرض ظن خدمه أنه مات، فخرجوا يهنئون جايوس بن جرمنتوس (الملك المنتظر)، فلما أفاق وخاف العبيد من شره، دخل إليه ماكرد (كبير رجال القصر) فألقى عليه الكثير من الأغطية، فاختنق وهلك سنة ٣٧م، عن عمر يناهز ٧٨ سنة، وقد ملك بعده جايوس ويُدعى أيضًا كاليجولا، وذلك باتفاق مجلس الشيوخ والجنود والعامة، وقد ملك من سنة ٣٧ إلى سنة ٤١م.

## الطِيبَارِيّون (هدية بيلاطس إلى طيبارِيوس قيصر) [٢٣]

في إطار رغبة بيلاطس في تطوير اليهودية، والنهوض بمرافقتها وتحسين خدماتها، متأثِّرًا في ذلك بما رآه في روما، فقد رأى بيلاطس أن هناك ضرورة لبناء بازيليكا في مدينة قيصرية، والبازيليكا هى طراز روماني من المنشآت، عبارة عن مبنى مستطيل يتكون من صفوف من الأعمدة، التي تشكل صالة داخلية ذات أعمدة، يمكن أن تُستخدم كساحة للقضاء، أو سوق تجاري أو قاعة عامة، بل أنه يمكن أن

[٢٢] أشرار خالدون – بيلاطس.

[23] Pontius Pilate, Ch 7.

https://coptic-treasures.com

تُستخدم أيضًا في بعض الطوارئ كمأوى يحتمي فيه الناس عند الضرورة (مثل الأمطار المفاجئة).

والبازيليكا هى أكثر طُرز البناء أناقة وجمالًا في عالم البحر المتوسط كله، وبذلك يكون لعاصمة ملك بيلاطس: بازيليكا، ليست بالطبع في نفس الحجم لتلك التي تُحيط بالساحة الرومانية، وإنما تناسب في صغرها احتياجات قيصرية، وقد قام بتصميم بازيليكا بيلاطس، ابن المعمارى الخاص بهيرودس، وقد قام بالعمل فيها الملّاحون الذين يتوقفون عادة عن الإبحار في الشتاء، وكان بيلاطس سخيًّا معهم، فقد ترك له جايوس (الحاكم السابق) أموالًا طائلة أعانته في الإنفاق على البناء.

وفي شتاء عام ٢٨/٢٧م كانت الطيباريوم قد اكتملت، وأصبحت مفتوحة أمام أفراد وعامة الشعب، وفي يوم الافتتاح وصل خطاب من الإمبراطور، فيه يشكر بيلاطس على تلك اللفتة الكريمة، بسبب تسميته البازيليكا باسمه (طيباريوم) ويمنح بيلاطس وسامًا[٢٤]

وقد بُنِيت البازيليكا في موقع مناسب، حيث تواجه سوق المدينة من جهة، والبحر المتوسط من جهة أخرى، وقد كتب بيلاطس على أحد حجارتها الضخمة، بحروف سُمك ٣ بوصة "**بيلاطس البنطي حاكم اليهودية، قدّم الطيباريوم لأهالي قيصرية**".

[24] Pontius Pilate، Ch 9.

https://coptic-treasures.com

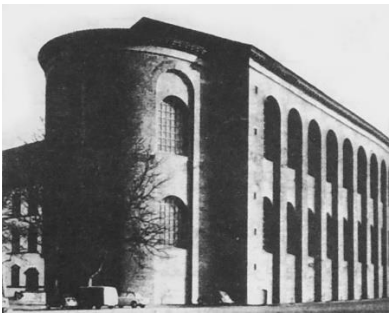

**البازيليكا**

وقد أحب الوثنيون من أهالي قيصرية الطيباريوم، ولكن اليهود هناك تذمروا كعادتهم في البداية خوفًا من أن يتحول إلى معبد وثني، أو مكان للإمبراطور، ولكنهم قليلًا قليلًا وبعد تأكدهم من عمله المدني، اهتموا به وشجعوه.

وفي سنة ١٩٦١م اكتشفت بعثة أثرية إيطالية – أثناء أعمال التنقيب في قيصرية، حجرًا تبلغ أبعاده ثلاث بوصات × بوصتين، كُتِب عليها العبارة الهامة "**بيلاطس البنطي حاكم اليهودية، قدّم الطيباريوم لأهالي قيصرية**" وهي العبارة المُشار إليها، كما أنه عُثِر على سطر ثالث لم تُفَك رموزه بعد[٢٥].

## بيلاطس يصدر عملتين رومانيتين[٢٦]

لا يوجد دليل على أن بيلاطس قد أصدر أيّة عملات إبّان السنتين الأوليين من حكمه، غير أنه في سنة ٢٩ ميلادية قام بإصدار عملة برونزية عليها شعار Sumptuous وهي عبارة عن (الكبشة المقدسة) التي تُستخدم في الذبائح الرومانية،

[٢٥] أشرار خالدون – بيلاطس (كُتِبت هذه العبارة باللاتينية).

[26] Pontius Pilate، P. 342 & 343.

https://coptic-treasures.com

وقد كان هذا الشعار منتشرًا على نطاق واسع في الإمبراطورية على العملات، وهو ما يعني محاولة بيلاطس إضفاء الطابع الروماني على اليهودية.

بعد ذلك وفي سنة ٣١/٣٠م (وربما بإيعاز من سيجانوس)، أصدر بيلاطس عملة أخرى أُطلق عليها **الليتوس** Lituus، وهى عصا تأخذ شكل إنحناء حلزوني وترمز إلى منصب كهنوتي لرجل الدين الروماني، وتشبه عصا الرعاية التي أُستُخدِمت في تجليس ملوك روما الأوائل. وشعار الليتوس هذا كان أخر صيحة في عالم العملات في المستعمرات الرومانية في ذلك الوقت، وقد أقدم بيلاطس على ذلك ليظهر ولائه السياسي لطيباريوس والإمبراطورية.

**من اليسار: وجه العملة الأول وفي وسطه الليتوس Lituus، والكتابة باللغة اليونانية "طيباريوس قيصر Tibarius Kaisaras"، وعلى جانبي الوجه الآخر رسم نبات التوت، وفي وسطه كُتِبت كلمة "ليز Liz" والتي تشير للسنة السابعة عشرة من طيباريوس. ومن المفارقات أن هذا الشعار – والذي استخدمه بيلاطس الوثني – هو ما أصبح بعد قليل رمزًا مسيحيًا، حيث أُعيد استخدام الليتوس في عصا الرعاية، كما أنه يُعتبَر حاليًا شعار الكنيسة الأسقفية في لندن.**

https://coptic-treasures.com

## علاقة بيلاطس البنطي بهيرودس أنتيباس:

كانت علاقة روما بهيرودس الكبير علاقة خاصة، وقد تركت روما له مساحة كبيرة يتحرك فيها، ووثقوا فيه كثيرًا ووافقوا على مشروعاته ومقترحاته، حتى آخر اقتراح في حياته، عندما عرض تقسيم اليهودية التي يحكمها إلى أربعة أقسام يحكم كل واحدٍ من أولاده الأربعة قسمًا منها، ووافقت روما – على غير عادتها في مثل هذه الحالات – وأيدت الاقتراح، أمّا أولاد هيرودس الكبير فهم:

١. **هيرودس أنتيباس** حاكم الرُبع في الجليل وبيرية، وهي الأراضي الواقعة شمال اليهودية (وقد حذّر مجلس مستشاري بيلاطس من هيرودس هذا).

٢. **أخوه غير الشقيق فيلبس**، حاكم الرُبع لمنطقة شمال شرق بحر الجليل، والتي تُسمّى تراخونيتيس، وأورانيتس وبانانيا. ويصف المؤرخون فيلبس بأنه كان مهذبًا رقيقًا كريمًا عادلًا ومسالمًا، ليس لديه أعداء، وهو خير من أنجبهم هيرودس الكبير، وعندما كان يسافر فيلبس مع أصدقائه في الريف كان خدمه يحملون معهم دائمًا كرسي القضاء ربما يحتاج أي شخص إلى حكم قضائي.

وكان فيلبس محبًا لروما، حيث ظهرت محبته لروما في تسميته مدينتين من مدنه على أسم القيصر، هما قيصرية فيلبس، وبيت صيدا جوليانوس، وكذلك في العملتين النحاستين اللتين تحملان صور أغسطس قيصر وطيباريوس قيصر. ولأن معظم سكان منطقته من الوثنين فلم تكن تضايقهم مثل تلك العملات بعكس اليهودية،

https://coptic-treasures.com

حيث واجه بيلاطس مصادمات مع اليهود. هذا وقد تبادل بيلاطس الزيارات مع فيلبس هذا ما بين قيصرية وقيصرية فيلبس.

٣. **أرخيلاوس** وهو الذى ولّاه أغسطس قيصر على اليهودية وعلى بقية فلسطين وهي: أورشليم والسامرة وآدوم، وهي المناطق التي يشكّل اليهود معظم سكانها، ولكنه لم يكن أهلًا لمنصبه وبالتالي لأن يصبح ملكًا (حسب وصية هيرودس الكبير)، ومن هنا فقد أُضطُرَّت روما إلى نفيه، وإرسال حاكم روماني مباشر من طرفها، والذين يُعتبر بيلاطس الخامس بينهم.

٤. **هيرودس فيلبس** (وهو غير فيلبس رئيس الربع)، وكان يحيا في قيصرية كمواطن خاص.

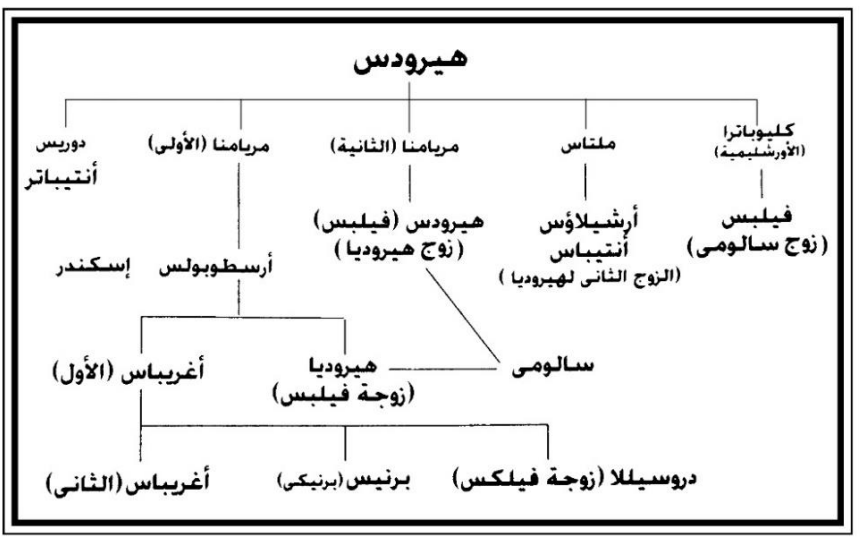


https://coptic-treasures.com

هذا وقد حذّر سيجانوس – مستشار القيصر – بيلاطس من هيرودس أنتيباس، لأنه طموح وماهر وماكر وابن أبيه (حسب تعبير سيجانوس). وقد سمع بيلاطس – وهو ما يزال في روما – أن هيرودس قام بمجهود دبلوماسي كبير لمصادقة كل من الإمبراطور وسيجانوس، وحاول أن يبني مدينة على بحر الجليل سماها طيبارية، بل أنه حول اسم بحيرة طبرية إلى بحيرة طيبارية. كما حذر سيجانوس بيلاطس، حتى لا يجعل هيرودس من نفسه ملكًا لا حاكم ربع. وقد تلقى بيلاطس نفس التحذيرات من مجلسه الاستشاري (كما سبق)، ولكن بيلاطس شعر في نفسه أن ذات التحذير قد وجهه أيضًا لهيرودس ضده!!

فقد لعب هيرودس دور الجاسوس على بيلاطس لدى القيصر، فقد كان له ضلع في شكوى اليهود للقيصر ضد بيلاطس بسبب الشارات التي وضعها للقيصر في قصر هيرودس، حيث أرسل القيصر يعاتبه بسببها.

وكان هيرودس الكبير قد أوصى في البند الثالث من وصيته بأن يكون المُلك لهيرودس أنتيباس، وأما البند الرابع فقد أوصى بالتاج لأرخيلاوس، وبالتالي فلم يكن يحول دون هيرودس والملك، سوى وجود بيلاطس في اليهودية (أو اليهودية الرومانية).

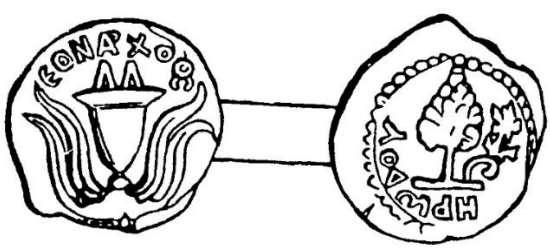

https://coptic-treasures.com

**صورة عملة نحاسية أصدرها هيرودس الكبير**

وكانت سياسة هيرودس أنتيباس تجاه روما هي تشويه سمعة الحكام الذين حوله، واستمالة سكان اليهودية إليه باعتبارهم مواطنين لا سكان، ومن ثَمّ فقد أجهضت هذه السياسة الكثير من ثورات اليهود هناك... لقد لعب لعبة انتظار ماكر، فهو يحكم الجليل والأردن بنجاح منذ ٣١ سنة بينما تغيّر الحكام من حوله خمس مرات، وتوقُّع روما إلى "هيرودس كبير آخر" يدافع عن روما ويخفّف من صدامات اليهود مع روما، بينما كان يشبه هيرودس أنتيباس، هيرودس الكبير أباه من حيث الشكل فقط، فهو مستطيل الوجه ومربع الذقن، عميق العينين.

وعند وصول بيلاطس إلى اليهودية كان هيرودس يناهز الستينات من عمره، وكانت ملابسه هيلينية، ذا أهداب حمراء، يزين أصبعه بخاتم منقوش، وعندما وصل بيلاطس لاستلام الحكم من "جايوس" لم يكن هيرودس من بين المستقبلين له، وإن كانت قد جرت بينهما بعد ذلك عدة لقاءات روتينية.

ولكن الصراع بين هيرودس وبيلاطس احتدم، لاسيّما عندما أشعر بيلاطس هيرودس أنه هو الملك بينما يُعتبر منصب هيرودس شرفيًا فقط. وفي المقابل فقد تعجرف هيرودس ولم يسعَ للصلح معه، بينما استخدم القيصر – كما أسلفنا – هيرودس كجاسوس على بيلاطس لصالحه، ومن المُرجَّح أيضًا أن يكون قد وشى ببيلاطس بعد مصادمات بيلاطس مع اليهود والسامريين[٢٧].

[٢٧] أشرار خالدون / بيلاطس.

https://coptic-treasures.com

**قناة حزقيا**

# مذبحة الجليليين

ذُكِرت هذه المذبحة عرضًا في (لوقا١٣: ١، ٢) عندما رواها للسيد المسيح بعض من الحضور والذين أسفوا لذلك، غير أن السيد المسيح علّق بقوله إنهم لم يكونوا أشرّ الجليليين لأنهم كابدوا ميتة مثل تلك، أمّا تفاصيل المذبحة، فهناك عدة روايات لها.

فقد أفادت بعض المصادر التاريخية، أن بعض الجليليين الذين تواجدوا في الهيكل في موسم الفصح للحج وتقديم ذبائحهم، اشتركوا في مظاهرة لتأييد المسيح (باعتباره جليليًا) كمخلص منتظر[٢٨].

[٢٨] دراما الصليب / بيلاطس.

https://coptic-treasures.com

أو ربما تظاهروا لدى سماعهم بخبر استيلاء بيلاطس البنطي على أموال الهيكل لتمويل مشروع المياه، وأحدثوا جلبة وضوضاء أمام قلعة أنطونيا حيث توجد الحامية الرومانية، وكان بيلاطس هناك في ذلك الوقت، وأرسل إليهم يحذرهم ويأمرهم بالانصراف، ولكنهم لم يذعنوا، فخرج رجاله وراءهم وطاردوهم داخل الهيكل حتى المنطقة التي يشترون منها ذبائحهم، فقتلوا منهم كثيرين، واختلطت لحومهم ودماؤهم بلحوم ودماء الذبائح، أمّا الذين نجوا فقد عاد بعضهم إلى هيرودس يروي له ما حدث، وقد أرسل بيلاطس إلى هيرودس يشرح له ما حدث ويطلب إليه أن يأمر رعاياه بالمحافظة على الهدوء والنظام[٢٩]. ومن غير المعروف إن كان أولئك الجليليون هم رعايا يسكنون في أورشليم أم حجاج في موسم الفصح، أيًّا كانوا فقد كان يهود الجليل مكروهين بعض الشيء من يهود أورشليم الذين ينظرون إليهم باعتبارهم ليسوا يهودًا تمامًا، بل نصف اليهود مختلطين بالآدوميين والسوريين. هذا وقد تسببت تلك المذبحة في زيادة شقة الخلاف بين هيرودس (حاكم الجليل) وبيلاطس.

أمّا بعض المصادر الأخرى فقد اعتبرت أولئك الجليليين، هم أتباع شخص يدعى يهوذا الجولاني المبتدع، الذي نادى بوجوب عدم إعطاء الجزية لقيصر بإعتباره وثنيًا، فقتل بيلاطس بعضهم وهم يقدمون ذبائحهم[٣٠].

ولكن وبعد عدة أشهر نُسِي الأمر، وظهر بيلاطس مهتمًّا بمصالح البلاد، في حين كانت له شعبية كبيرة بين رعاياه الأمميين، وأصبح اليهود مستعدين للتسامح مع واليهم البنطي.

[٢٩] رسائل بيلاطس إلى سنيكا / رسالة ١٣.
[٣٠] أشرار خالدون – بيلاطس.

https://coptic-treasures.com

ولكن بعض المصادر[٣١] تفيد بأن قيافا وحلقيا، ماطلا كثيرًا في الرد على بيلاطس، ومن هنا قرّر بيلاطس الإستيلاء على المال بالقوة، ولما كان من الصعب أن يقتحم الهيكل ويستولي على خزائنه، فقد لجأ إلى الأموال التي تُورَّد إلى الهيكل من يهود الشتات وهى مبالغ لا يُستهان بها، يقوم وفد يهودي مُكلَّف من قِبَل السنهدرين بتحصيلها من يهود الشتات الذين لا يستطيعون السفر إلى أورشليم، وتشمل البكور والنذور والتقدمات والهدايا العينية مثل المشغولات الذهبية والأحجار الكريمة.

في ذلك الوقت كانت الأموال التي جُمِعت من منطقة آسيا والفرات، في طريقها إلى أورشليم برفقة حراسة مشددة من جند الهيكل وبعض من جنود روما، فما أن دخلت القافلة ومرت بجوار قلعة أنطونيا، حتى هجم جند القلعة على القافلة وفي لمح البرق حملوا الصناديق إلى داخل وأُغلِقت الأبواب، دون إراقة نقطة دم واحدة.

وخلال ساعة واحدة انقلبت المدينة، وهاج الناس وتجمهروا حول القلعة ملتاعين، وصاروا يشتمون ويرشقون القلعة بالحجارة طوال اليوم، وهنا أمر بيلاطس ألفًا من جنوده بالتخفي في ملابس مدنية والاندساس بين المتجمهرين، ومن إحدى نوافذ القلعة أعلن بيلاطس للمتجمهرين أن الأموال سوف تُستغَّل بما يعود بالفائدة على البلاد، ولكن الشعب الثائر لم يقتنع وتمادى في الثورة والسُباب، وعندئذ أعطى بيلاطس إشارة للجنود الذين انقضوا على اليهود بسكاكينهم، فقتلوا كثيرين منهم، ولم يستطع الباقون الهرب سريعًا، ولم ينجُ منهم إلّا من لاذ بالهيكل يحتمي فيه. وقد كان الجنود الذين نفذوا العملية من السامريين والآدوميين (أعداء اليهود) وهو ما يعني أنهم شمتوا فيهم وبالغوا في الانتقام منهم. وقد رفض بيلاطس مقابلة قيافا وحنان رئيسي الكهنة،

[٣١] رسائل بيلاطس إلى سينكا / رسالة ١٢.

https://coptic-treasures.com

واعتبر ما حدث ثأرًا مناسبًا لمخادعتهما له، وعندئذ أرسل اليهود إلى طيباريوس يشكون إليه بيلاطس.

ومع أن طيباريوس قيصر قد أرسل من قبل يشكر بيلاطس لإزالة الأيقونات من أورشليم، إلا أنه قد أرسل يعنّفه في هذه المرة، ليس لأنه قد قتل بعض اليهود أو لأنه استولى على أموال الهيكل، ولكنه عنفه لأنه جعل جنوده يتخفون في ملابس مدنية، حيث يمنع القانون الروماني ذلك.

## الصِّدام مع السامريّين

السامرة هي إحدى المقاطعات الثلاث التي وُلِّي بيلاطس عليها، وهي الثلث الشمالي من ولايته، وللسامريين مشكلة قديمة مع اليهود، فهم يمقتون أبناء عمومتهم بسبب كثير من الخلافات العقائدية، وكثير من الصدامات الدامية، التي تكررت بينهم على مدار عدة قرون.

وفي السامرة يوجد جبلان، أحدهما في الشمال، ويُدعى جبل عيبال (جبل اللعنات)، والآخر في الجنوب ويُدعى جبل جرزيم (جبل البركات)[٣٢]. وعلى الجبل الأخير أقام السامريون هيكلًا على غرار هيكل أورشليم ليستقلوا فيه بعبادتهم عن أورشليم، وذلك بإذن من الإسكندر الأكبر، بعد أن رفض رئيس الكهنة في أورشليم شقيقه الذي أراد أن يتزوج من ابنة ملك السامرة وهو وثني، فعينه السامريون رئيسًا للكهنة وسموه منسّى، فأقام العبادة في الهيكل بحسب الشريعة. وبعد أن دمر الملك هركانوس (من نسل المكابيين) ذلك الهيكل سنة ١٢٨ ق.م، ظل السامريون يعبدون

[٣٢] راجع حديث موسى النبي إلى بني إسرائيل بخصوص عبورهم إلى الأردن في الأصحاحات من ٥–١١ من سفر التثنية، وعن جعل اللعنة على جبال عيبال والبركة على جبل جرزيم راجع (تث١١: ٢٩، ٣٠).

https://coptic-treasures.com

ويصلون مكانه، وقد سبّب لهم هدم الهيكل نكسة كبيرة وضيقًا شديدًا ومن ثَمّ فقد صاروا ينتظرون مخلصًا لهم!

وفي أيام بيلاطس قام شخص ادّعى النبوة، وزعم أنه موسى الثاني Restorer، وأعلن أنه سيعيد اكتشاف بعض محتويات تابوت العهد والتي وضعها موسى النبي في أحد كهوف جبل جرزيم – حسب زعمه – مع أنه من الثابت أن موسى النبي لم يصل أصلًا إلى تلك المنطقة، ولكن الحقيقة التاريخية الثابتة لم تستطع أن ترد شعبًا مسلحًا متجمهرًا، يتوقع أن يغلب ذلك النبي الكاذب، سبعة أمم ويعيد إلى الهيكل مكانتهم، ويهزم الرومان ويبني الهيكل (هيكل جرزيم)، وقد احتشد الناس عند قرية تروثانا Trothana.

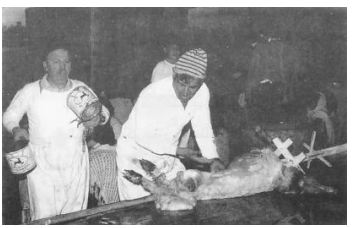

**كهنة سامريون يقدمون الذبائح**

ويقع جبل جرزيم على بعد ثلاثين ميلًا من قيصرية حيث يوجد قصر بيلاطس، الذي سمع بتلك الأنباء فأقلقته وأرسل قوات عادية للسيطرة على الموقف، ولكنه ما أن عرف أن أتباع المُضِلّ مسلّحون، وهى المرة الأولى التي يواجه فيها عصيانًا مسلحًا طوال فترة حكمه، أرسل فرقتين من المشاة وأخرى من الفرسان إلى جبل السامرة، تحسُّبًا لأية تطوُّرات لا سيّما بسبب قرب الجبل من أورشليم.

وكان الحاكم الروماني في مصر قد حذّر بيلاطس قبل ذلك من الحركات الثورية في الخارج ضد روما، حيث عثر ذلك الحاكم على مخزن للأسلحة بجوار النيل، ومن ثَمّ فقد صار بيلاطس متحسِّبًا لمثل تلك الثورات.

https://coptic-treasures.com

وبدأ أتباع ذلك المُضِلّ يتزايدون أسفل جبل جرزيم بأسلحتهم، انتظارًا لليوم المعهود، وضاعف بيلاطس من قواته هناك، بل أرسل إلى فيتيليوس حاكم سوريا يطلب العون العسكري، ووصل بيلاطس نفسه إلى ذلك الموقع عشية اليوم الذي سيتحرك فيه ذلك المُضِلّ، وكان بصحبته قواده وقواته، الذين أمرهم بأن يصطفّوا على جانبي الطريق الذي سيصعده المتمردون صباحًا.

في الصباح وصل المشهد إلى الذروة، وبرز رجل يصيح ويزأر متجهًا إلى أدنى نقطة تحت الجبل وصاح يجمع اليهود إليه، فإذا بالمتجمهرين يجدون أنفسهم محاطين بالجنود المسلحين، ودعا بيلاطس إليه بعضًا من أولئك السامريين وسألهم: "إن كنتم تقصدون الصعود إلى الجبل للعبادة، فلماذا أنتم مسلّحون؟! تخلّوا عن السلاح أولًا"، ولكن السامريين تذمروا وهاجوا وأهانوه كثيرًا، فقد خاف السامريون إن هم تخلوا عن السلاح أن يفتك بهم جنود الرومان.

أمّا بيلاطس فقد رأى في ذلك تجمهُرًا أو جيشًا مسلحًا غير قانوني وبلا مبرر، وخرج صوت من بين السامريين يقول: "إننا سنغلب بجيشنا الصغير.. مخلصنا سوف ينصرنا.. أُطردوا هؤلاء الوثنيين من جبلنا المقدس".

وهنا نشبت الحرب، فقد بدأ السامريون بالهجوم على الرومان، ولكن جنود الرومان داروا حول المتجمهرين مثل "كماشة رهيبة" وبدأوا في الانقضاض عليهم، وكان الأطفال والشيوخ قد انسحبوا من المواجهة.

أمّا القائد الديني السامري فقد قاتل ببسالة شديدة وأسقط قتلى كثيرين من الرومان، ولكن الرومان حسموا المعركة وهرب الباقون من السامريين تاركين أسلحتهم، فتعقبهم جنود بيلاطس الذين أُمِروا بقتل أكبر عدد منهم[٣٣] وأسر الباقين.

[٣٣] حسب رواية يوسيفوس (راجع كتاب محاكمة يسوع المسيح).

https://coptic-treasures.com

ثم عقد بيلاطس محكمة عسكرية، حُكِم فيها على القائد الديني بالقتل بالسيف، وكذلك لقي معاونوه نفس المصير، ثم وبّخ بيلاطس السامريين وسخر من نبيّهم ومخلصهم، وشرح لهم كيف أنه خلصهم من نبي مزيف ومخلص غاش، هذا وقد ظن ذلك النبي أنه سيقوم بعمل محدود للغاية[٣٤].

العجيب أن رئيس الكهنة يوسف قيافا، امتدح بيلاطس وأثنى عليه كثيرًا بسبب إخماده تلك الحركة، ذلك بالنظر إلى العداء المُستفحل والمُستحكم بين اليهود والسامريين.

وتخيل بيلاطس أن الأمر انتهى عند هذا الحد، فقد نعم ببعض الهدوء في تلك السنة (٣٦م)ـ ولكنه فوجئ برسالة من لوكيوس فيتيليوس Lucius Vitiliius وإلى سوريا، حيث تحتوي الرسالة على خبر مفاده أن مجلسًا من وجهاء السامرة قد رفع شكوى ضد بيلاطس البنطي لدى فيتيليوس يتهمه فيها بعمل مذبحة عند جبل جرزيم دون مبرر، وقد رُفِعت الشكوى إلى القيصر رسميًا من خلال حاكم سوريا، ومن ثَمّ فقد أمر فيتيليوس بيلاطس بالتوجه إلى روما للدفاع عن نفسه أمام الإمبراطور، حيث سيمثل أيضًا مندوب عن السامريين يمثّل الادعاء ضد بيلاطس.

كما تضمن الأمر تسليم مقاليد الحكم إلى مارشللوس مندوب فيتيليوس والذي حمل الرسالة إلى بيلاطس، حيث سيقوم Marcellus بهمام بيلاطس أثناء غيابه. وقد استاء بيلاطس من رد فعل فيتيليوس تجاهه.

فمما لا شك فيه أن فيتيليوس والي سوريا كان يمقت بيلاطس، فقد كان من الممكن أن يستدعيه ليسمع منه دفاعه أولًا قبل أن يمضي في ذلك التصعيد الخطير، ولكنه لم يفعل، بل وعد السامريين بإيقاف بيلاطس.

[٣٤] المرجع السابق.

https://coptic-treasures.com

وما لم يستطع اليهود فعله، نجح فيه السامريون إذ أزاحوا بيلاطس عن الحكم، فقد انتهى حكم بيلاطس ووجوده في اليهودية بهذه القضية وذلك في ديسمبر سنة ٣٦م.

**سينكا**

**(الفيلسوف الرومانى)**

https://coptic-treasures.com

## درجات سلّم قصر بيلاطس

في سنة ٣٢٦م نقلت القديسة هيلانة الملكة درجات سلّم قصر بيلاطس إلى روما، ووضعتها في كنيسة "سان جان دى لاتران".

وفي سنة ٨٥٠م أُتُبِعت عادة الصعود على هذا السلّم ركوعًا، ولم يكن مسموحًا بالصعود على هذه الدرجات إلاّ في حالة ركوع على الركب، حتّى تآكلت الدرجات من كثرة الاستعمال ممّا استلزم تغطيتها ببطانة من خشب الجوز، وقد فُتحت البطانة من الأمام بحيث يمكن رؤية الأثر.

ويتكون السلّم من ٢٨ درجة من الرخام الأبيض، فيها عروق يميل لونها إلى الرمادي في الإتجاه الطولي، وطول كلّ درجة من الثمانية درجات الأولى ٣,٥ مترًا، بينما يبلغ طول كل درجة من الدرجات الباقية ٢,٥ مترًا[٣٥].

[٣٥] مجلة الكرازة عدد ١٥ أغسطس ١٩٧٥م – المؤرخ الأستاذ يوسف حبيب.

https://coptic-treasures.com

+ بيلاطس والمسيح.

+ يسوع أمام بيلاطس.

+ محاولات بيلاطس لإطلاق سراح يسوع.

+ قانون المحاكمات في روما.

+ حلم بروكولا.

+ موقف المسيح من بيلاطس.

+ ماذا بعد الصلب؟

+ نهاية بيلاطس.

https://coptic-treasures.com

**محاكمة السيد المسيح**

**أيقونة بكنيسة الروم الأرثوذكس بالقدس**

https://coptic-treasures.com

# بيلاطس والمسيح

لاشك أن بيلاطس سمع كثيرًا عن المسيح وأعماله بين آن وآخر. كما أن بروكولا زوجة بيلاطس – والتي كانت بطبيعتها متدينة – قد تفاعلت مع المسيح وتعاليمه ومعجزاته التي نقلتها إليها صديقاتها من أورشليم وقيصرية. ولكن بيلاطس لم يُعِر الأمر اهتمامًا، فخلال ثلاث سنوات، هي فترة خدمة المسيح، لم يُبلَّغ عن حادثة تمرد قادها يسوع، أو شغب سبّبه يسوع، مما يستدعى تدخل القوات الرومانية، مثلما حدث في الحوادث السابقة حيث اصطدم بيلاطس باليهود.

فقد كان المسيح على المستوى الوطني، مواطنًا قوميًا صالحًا، وقد اعتبره بيلاطس كأحد فلاسفة روما، فلم يُثِر يسوع الشغب يومًا ضد روما، بل على العكس من ذلك، فقد حاول الفريسيون من قبل أن يستدرجوه ضد روما، في مسألة الجزية ولكن السيد المسيح أجاب بحكمة قائلًا «أعطوا إذًا ما لقَيصَرَ لقَيصَرَ وما للهِ للهِ» (متى٢٢: ٢١؛ لوقا٢٠: ٢٥).

كان بيلاطس يرى في عمل يسوع مثالًا لأولئك الحكماء والخطباء، الذين يجوبون الشوارع في روما، يحثّون الناس على الفضيلة، فلم يتدخل مطلقًا. ولا نقرأ في العهد الجديد عن أي لقاء بين بيلاطس والمسيح قبل أحداث المحاكمة.

وجدير بالذكر هنا، أن الرومان لم يضطهدوا المسيحية في البداية، إذ اعتبروها إحدى الفرق اليهودية. أمّا اليهود أنفسهم فعندما وجدوا أن المسيحية قد بدأت تخرج عن الإطار اليهودي، بدأوا في اضطهادها والوشاية بها لدى الرومان.

https://coptic-treasures.com

ويذكر يوسيفوس[1] قصة مُماثلة، حين واجه حاكم لاحق شخصًا حاول التشبه بالمسيح، وكان يتنبأ دائمًا بهلاك روما وخرابها، فأدانته السلطات اليهودية، وعندئذ قرر الحاكم الروماني أن ذلك الشخص مختلٌّ في قواه العقلية، ومن ثَمّ فقد أطلق سراحه. وفي مثل تلك الحالة إذا لم يقبل اليهود الحكم، فإن تبعة أي حكم آخر تقع المسئولية على كاهلهم، ومن هنا فإن اليهود عندما صرخوا أمام بيلاطس «دَمُهُ علَينا وعلَى أولادِنا» (يقصدون المسيح) كانوا بذلك يعلنون مسئوليتهم عن الحكم بموته أمام الرومان (راجع تثنية١٩:١٠،١١؛ يشوع٢:١٩؛ مزمور١٨:١٣؛ ٣٣:٤-٦؛ أعمال١٨: ٩).

وقد بدأ رؤساء الكهنة والكتبة والفريسيون، في التحفُّز ضد يسوع وتسقُّط أخباره، والرغبة في اصطياد أيّ خطأ له، وذلك منذ بدأ كرازته قبل ثلاث سنوات، أمّا الأسباب التي جعلت اليهود يشتكون على المسيح فهي:

١. كسره السبت.

٢. اختلاطه بالعشارين والخطاة (تعاطفه معهم).

٣. تحامله على رؤساء الكهنة والفريسيين.

ولكن مثل تلك التهم لا تهمّ روما في شيء، مادام يسوع لم يخالف القانون الروماني أو يهيّج اليهود ضد روما، ومن هنا فقد جاهد اليهود في "تسييس" رسالة يسوع، أي أن يجعلوا لها بُعدًا سياسيًا، ليجعلوا روما طرفًا في هذه القضية. وفي مقابل ذلك التفّ الشعب حول يسوع وأحبه والتصق به وتزاحم حوله في كل مكان، حيث

[1] التفسير الحديث للكتاب المقدس / متى، ص ٤٣٢.

https://coptic-treasures.com

يظهر ذلك من معجزتي إشباع الجموع، ومعجزة شفاء المفلوج حيث لم يقدروا أن يدخلوا من الباب بسبب الزحام.

ولذلك فقد أيقن بيلاطس – عند محاكمة المسيح – أن اليهود أسلموا يسوع حسدًا وحقدًا فقط، ومن ثم فقد حاول بيلاطس مرارًا الدفاع عنه وتبرئته (لوقا٢٣:٤،١٤،١٦،٢٢؛ يوحنا١٨:٣٨؛ ١٩:٤،٦).

ويرد في رسالة كُتِبَت في خريف عام ٦٢م، كتبها جندي روماني في سوريا ردًا على رسالة عمه الطبيب ويُدعى إسكليبيوس كولتيوس، والرسالة تظهر مشاعر الذين من خارج تجاه يسوع الناصري، جاء في الرسالة:[٢]

"... وكان يجلس على العرش إمبراطورنا الأمجد طيباريوس، وكان على الولاية – في اليهودية – ضابط يُدعى بيلاطس البنطي، وكان فيما يظهر ضابطًا مستقيمًا، خلّف وراءه سمعة طيبة، هذا كان قد واجه شغبًا هنا، حيث قدّم اليهود إليه "الشاب الناصري" بحجة أنه يعمل ضد قوانين القيصر، ويبدو أن بيلاطس لم يصدق تلك الحجة، واحتجزه عنده حفاظًا على حياته، ويبدو أيضًا أن بيلاطس لم يدرك السبب الحقيقي لطبيعة هذا النزاع، ذلك أنه كلما سأل اليهود أن يفسروا له مظالمهم، صاحوا به: هرطقة وخيانة! وهاجوا في ثورة جامحة، ثم استحضر يسوع ليسمع منه شخصيًا، وقد طمأنه يسوع أنه لا يتكلم في السياسة، وإنما يهتم فيما للروح فقط، فقام بيلاطس إثر ذلك بمحاولة للإبقاء على حياته فأرجأ قتله، وهنا أهاج رؤساء الكهنة الشعب

[٢] عن كتاب العصر الذي وُلِدَ فيه المسيح، عن كتاب قصة الجنس البشرى ج١، هندريك فان لون، ترجمة إبراهيم زكي خورشيد وأحمد الشنتناوي.

https://coptic-treasures.com

فثار، ولم يكن هناك من الجند الرومان ما يكفي لفضّ هذا الجمع، كما هدد اليهود بالشكوى إلى القيصر (وقد أوصى الولاة بتحاشي الصدام مع الرعايا)، وعندئذ قرر بيلاطس التضحية بيسوع، فصلبه وسط تهليل الجماهير وضحك الرعاع.

ابن أخيك المطيع جلاديوس...".

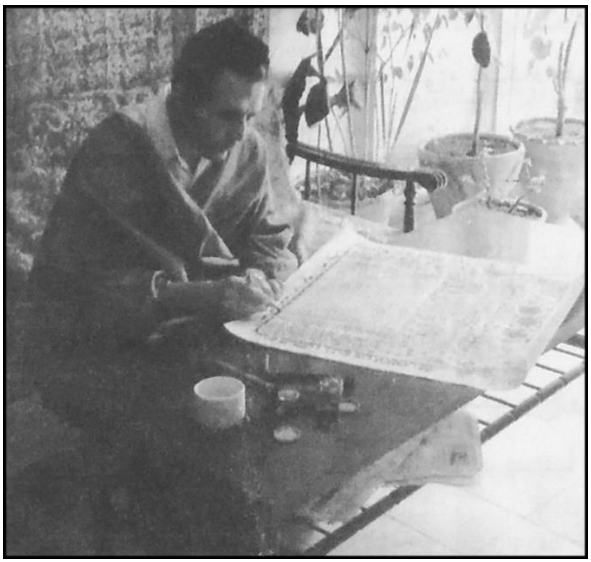

**كاتب يكتب رسالة**

وقد كان رؤساء الكهنة قد قرروا أن يرجئوا مسألة القبض على المسيح حتى تنتهي احتفالات الفصح التي تظل ثمانية أيام، لئلا يعكّروا صفو الاحتفال من جهة، ولضمان عدم تعاطف الحجاج اليهود معه من جهة أخرى، فيبدِّدون مشورتهم.

فقد كان عدد الحجاج في أورشليم أثناء موسم الفصح، الآتون من جميع أنحاء العالم، يصل إلى ثلاثة ملايين سائح! وهو ما يمثّل مصدرًا عظيمًا للخطر ما لم تكن

https://coptic-treasures.com

هناك قوات كافية لاستقرار الأمن، فقد قامت ثورة عارمة في أحد أعياد الفصح في سنة ٣ ق.م، قُتِل فيها ثلاثة آلاف يهودي، ومنذ ذلك الوقت اعتاد حُكام اليهودية على ترك مقارّ حكمهم في قيصرية على بعد مائة كيلومتر من أورشليم، ليقيموا في قصر الولاية في أورشليم، هذا ويُخصَّص للأمن في الفصح حوالي ستة آلاف جندي.

وفي ٢٢ فبراير أصدر مجلس السنهدرين الأكبر الأمر التالي، للقبض على يسوع وعقابه، وكان منادٍ ينادي في اليهودية به، ورسول يُرسل به أربعين يومًا قبل المحاكمة. وهذه هي صيغة الأمر[٣]:

**(مطلوب القبض عليه)**
**Yash Hannorsior Jesus the Nazarene**
**سيُرجَم لأنه مارس السحر، وأغوى إسرائيل بالارتداد. أي شخص يستطيع أن يقول عنه شيئًا لمصلحته فليدعه يأتي ويدافع عن نفسه. أي شخص يعرف مكانه فليعلن عنه لمجلس السنهدرين في أورشليم.**

وقد وردت الإشارة إلى هذا الأمر في إنجيل القديس يوحنا: «وكانَ أيضًا رؤَساءُ الكهنةِ والفَرّيسيّونَ قد **أصدَروا أمرًا** أنَّهُ إنْ عَرَفَ أحَدٌ أين هو فليَدُلَّ علَيهِ، لكَيْ يُمسِكوهُ» (يو ١١:٥٧).

ولكن يهوذا الإسخريوطي عجّل بالقبض على المسيح، فقد اتجه ليلًا إلى بيت حنان رئيس الكهنة المعزول (حمي قيافا)، ليعرض عليه استعداده لمساعدتهم في القبض على يسوع، في هدوء ودونما قلق. وهنا عدل رؤساء الكهنة من خطتهم، لكي يقبضوا على المسيح وينتهوا من محاكمته وصلبه قبل الفصح!! وهذا هو السبب في

[3] Pontius Pilate، Ch. 15.

https://coptic-treasures.com

أن إجراءات المحاكمة كانت سريعة، متخطّية بذلك الكثير من القوانين المشناه بل والناموس أيضًا.

وكان قلق رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب، من جهة يسوع قد تعاظم، منذ تزايدت تساؤلات الناس «أَلَعَلَّ المَسيحَ مَتَى جاءَ يَعمَلُ آياتٍ أكثَرَ مِنْ هذِهِ الّتي عَمِلها هذا؟» (يو٧:٣١)، بل أن أكثر من خمسة آلاف يهودي حاولوا ذات مرة أن ينادوا به ملكًا، وذلك بعد معجزة إشباع الجموع (يو٦:١٥)، وما أشد ما كان انزعاج الفريسيين بعد معجزة إقامة لعازر من الموت، إذ ذُعِروا قائلين لبعضهم البعض «انظُروا! إنَّكُمْ لا تنفَعونَ شَيئًا! هوذا العالَمُ قد ذَهَبَ وراءَهُ!» (يو١٢:١٩)... أمّا الصدوقيين – وهم الطائفة التي ينتمي إليها رؤساء الكهنة – فقد آلمتهم جدًا تلك المعجزة، لأنها تنقض عقيدتهم في عدم قيام الموتى، ولذلك فقد وضعوا أيديهم في أيدي "أعدائهم" الفريسيين، على غير المعتاد، للقبض على المسيح وقتله (يوحنا١٢:١٠-١٢).

وعلى الرغم من أن السنهدرين[٤] الأعظم لا يعقد للحكم إلا بمعرفة وموافقة الوالي[٥]، إلا أنه قد عُقِد عقب القبض على المسيح في مساء الخميس، حيث يُرجَّح أن بعضًا من خدام رئيس الكهنة قد مرّوا على عدد من الأعضاء للحضور والاجتماع لنظر القضية، وذلك بعد أن وقف المسيح أمام رئيس الكهنة السابق حنان (الثعلب العجوز) والذي كان له دور فعّال في ذلك الوقت فيما يتعلق بقضايا اليهود، أمّا الذي رأس السنهدرين فهو قيافا، وهو كذلك الذي أفتى بأنه خيرٌ أن يموت واحد عن الشعب (يوحنا١٨:١-١٤).

[٤] سنهدرين Sanhedrin كلمة مركبة من مقطعين San بمعنى: معًا والثاني مشتق من edra بمعنى مقعد، أي الجلوس معًا مجلس، ويتكون من ٧٠ عالمًا يرأسهم رئيس الكهنة، وقد بدأ ذلك منذ عهد موسى النبي راجع (عدد١١:١٠-٢٩). وفي أيام المسيح كانت هناك عدة أنواع من السنهدرين، بعضها فرعي في القرى ويضم ٧ أعضاء، والبعض الآخر في المدن ويضم ٢٣ عضوًا، أمّا السنهدرين الأعظم فهو في أورشليم ويتكون من ٧٠ عضوًا له سلطات واسعة ويحكم في القضايا الكبرى.

[٥] محاكمة يسوع / ص ٣٦.

https://coptic-treasures.com

وإذ كان لزامًا أن يجد رؤساء الكهنة تهمة منطقية تُوجَّه له، فقد جاء شاهدا زور ولكن شهادتهما لم تتفق، إذ تعلّقت بهدم الهيكل وبنائه في ثلاثة أيام، ومع أن الشهادة متفقة في المضمون وليس في النص، وهو ما يمكن قبوله بموجب قوانين المحاكمات عند اليهود، ولكنهم هنا يتظاهرون بالعدل!! – حقًا أنهم يصفّون عن البعوضة ويبلعون الجمل! (راجع متى٢٦:٥٩-٦١).

أمّا لائحة الاتهام التي كان رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وشيوخه قد أعدوها ضد المسيح فهي أنه: نبي مزيف / ساحر / يعلّم بدين جديد / يناقض شريعة موسى / يقوِّض الأصول الدينية القومية / ادّعى أنه المسيا المنتظر / ادّعى أنه ابن الله؛ ومجمل التهم هو التجديف.

وعندما واجهوا المسيح بتلك التهم الواهية، لم يشأ أن يرد لعدة أسباب، أهمها ما قاله لهم: «إِنْ قُلتُ لكُمْ لا تُصَدِّقونَ» (لوقا٢٢:٦٧،) إذ قد أعدوا الحكم مسبقًا (الموت). وأراد رئيس الكهنة أن يحسم الأمر لصالحه، فاستحلف يسوع إن كان هو المسيح ابن الله، فأجاب يسوع: "نعم أنا هو"، ولحظتها مزق رئيس الكهنة ثيابه[٦] قائلًا: قد جدف... ما حاجتنا بعد إلى شهود؟ (متى٢٦:٦٣-٦٦).

وفي الصباح اجتمعوا كلهم وقد انضم إليهم الآخرون الذين لم يستطيعوا الحضور ليلًا، فقد كانت المحاكمات التي استمرت طوال الليل عبارة عن استجواب شخصي لرئيس الكهنة، أمّا في الصباح فقد اجتمع المجلس الكبير (السنهدرين الكبير) أعقبه وُثِّق يسوع لتسليمه إلى بيلاطس (مرقس١٥:١).

[٦] علامة الاعتراض الشديد والاستياء لاسيما في حالات الكفر.

https://coptic-treasures.com

## يسوع أمام بيلاطس

أمّا بيلاطس –والذي كان يعرف بعض الشيء عن يسوع وقضيته– كان قد كلّف السنهدرين باقتفاء أخبار يسوع وموافاته بها[٧]، وليلة تسليم يسوع المسيح إليه، أبلغه قيافا رئيس الكهنة، بأنهم قادمون إليه صباحًا لتقديم يسوع للمحاكمة.

وفي الصباح وفي أول جولة للمسيح مع بيلاطس، لم يرَ بيلاطس في الأمر مشكلة تستحق المحاكمة والموت كما يرغب المدّعون، إذ رأى بيلاطس أن مثل تلك الأمور ما هي إلا خلاف على تفسير الناموس!

أمّا اليهود الذين خشوا من يسوع على مكانتهم ومصداقياتهم بين الناس فقد قالوا: «ماذا نَصنَعُ؟ فإنَّ هذا الإنسانَ يَعمَلُ آياتٍ كثيرَةً. إنْ ترَكناهُ هكذا يؤمِنُ الجميعُ بهِ، فيأتي الرّومانيّونَ ويأخُذونَ مَوْضِعَنا وأُمَّتَنا» (يوحنا١١: ٤٧،٤٨).

إن هذا يفسّر لنا لماذا صمت المسيح ولم يتكلم، فقد أحجم عن الكلام أمام حنان وقيافا وهيرودس وبيلاطس، ليس عجزًا أو لأنه لم تكن له الحجج الكافية لإثبات براءته، فقد كان أبلغ البلغاء وأعظم من عرفتهم البشرية قوّة وحُجّة، وأقدرهم على الإقناع والدفاع عن نفسه، وإثبات براءته إذا شاء؛ ولكنه كان يعلم أنه لا فائدة من ذلك كله إزاء قوم هم أنفسهم موقنون ببراءته، ولكنهم ومع ذلك ولحقدهم عليه وغيرتهم منه وخشيتهم على أنفسهم مما كان له من مكانة لدى الشعب، يريدون قتله كان بريئًا أم غير بريء، فقد حكموا عليه قبل أن يحاكموه، ومن هنا فقد كان الأكرم والأفضل والأنبل أن يصمت المسيح، ولا يفتح فاه بكلمة، لا نفع منها ولا جدوى من وراءها[٨] «فلَمْ يُجِبْ يَسوعُ أيضًا بشَيءٍ حتَّى تعَجَّبَ بيلاطُسُ» (مرقس١٥: ٥).

[٧] رسائل بيلاطس إلى سينكا / رسالة ١١.

[٨] تفسير إنجيل يوحنا، الأنبا غريغوريوس / ص ٦١٦.

https://coptic-treasures.com

وقد منح الرومان اليهود امتيازات كثيرة، وكان رؤساء الكهنة هم الحكام في البلاد، باعتبار اليهودية دولة ثيوقراطية (تحكمها الشريعة)، ومن هنا فإذا التفّ الناس حول المسيح وانفضوا عن الكهنة ورؤساء الكهنة، فلن يجدوا بعد ذلك غضاضة في تبعية الرومان مباشرة!!

من هنا فقد انتقل رؤساء الكهنة إلى الادعاء بأن يسوع مناهض لروما وللقيصر ويمنع الجزية، والعجيب أنه إذا كان المسيح بالفعل مناهضًا لروما وقيصرها فإنه سيكون بذلك، الشخص الذي ينتظرونه ليملك عليهم ويخلصهم من الرومان!! إن لفي ذلك تناقضًا بيّنًا.

كما أن اليهود –ودون أن يشعروا– يقاومون القيصر ويطلبون التخلص منه، هذا من جهة، ومن الجهة الأخرى يلوذون به ليقتل لهم شخصًا يؤرقهم ويُهدّد كراسيهم!! نعم إن المسيح ملك، ولكنه صدمهم حين أعلن أن ملكوته هو ملكوت أبدي (روحي).

أمّا فيما يتعلق بتهمة الخيانة الموجهة ضد يسوع، فقد صدر في روما القانون الخاص بالخيانة في سنة ٤٨ ق.م ويُسمّى "لكس جوليا"، ويُقصَد بالخيانة الانغماس في نشاط ضد الإمبراطور أو الإمبراطورية. وفي عصر السيد المسيح أُعتُبِر السبّ (العيب) في ذات الإمبراطور أو إثارة الفتنة، تهمة تستحق الإعدام. هذا وقد أصبحت اليهودية من سنة ٦م ولاية رومانية حسب طلب اليهود أنفسهم، مما يعني أنها أصبحت تحت الحكم الروماني، تخضع للقانون الروماني.

أمّا بخصوص الجزية المُستحقَّة على اليهود، فقد خضعت اليهودية لها منذ سنة ٦٣ ق.م عندما وفّق بومباي – القائد الروماني – بين هركانوس وأرسطوبولس فيما

https://coptic-treasures.com

يختص بالمملكة بحيث يجمع السكان عشرة آلاف وزنة، وعندما امتنع اليهود عن دفعها – كشكل من أشكال التمرد – تسبّب ذلك في دمار أورشليم سنة ٧٠م[٩].

وصل بيلاطس مع حاشيته في الأسبوع الأخير من مارس إلى أورشليم، حيث كان الفصح في ذلك العام يقع في أول أبريل[١٠]، وقد نُصِبت المحكمة في فترة الاحتفالات في صالة الاستقبال الرئيسية بقصر هيرودس، حيث اعتلى بيلاطس منصة مرتفعة، واستغرقت المحاكمات في أول يوم الفترة من الصباح الباكر حتى الظهر، ثم من الثانية حتى الرابعة عصرًا، حيث كانت هناك قضايا كثيرة تنتظره.

وقد أُرهِق بيلاطس في ذلك اليوم جدًا، وقد شملت المحاكمات إعفائين وسجن واحد وإعدام آخر، نُفِّذ فيه الحكم قبل الظلام[١١].

في المساء أرسل قيافا إلى بيلاطس يخبره بشغب يسوع، والرغبة في القبض عليه، ويطلب مساعدة بعض الجنود من قلعة أنطونيا في ذلك خوفًا من الشعب الكثير. كما أخبروه بأنهم قد اتفقوا مع يهوذا الذي تخلّى عن تلمذته ليسوع، في اختيار موعد ومكان مناسب لذلك، ولكن بيلاطس لم يرَ داعيًا لذلك، ونصحهم بالاكتفاء بجند الهيكل، وإذا استدعى الأمر فعندئذ يمكن الاستعانة بجنود قلعة أنطونيا. وقد كره بيلاطس أن يقبض على نبي، مثلما قبض هيرودس على يوحنا المعمدان. وقد أرسل بيلاطس[١٢] إلى قيافا قائلًا: "حاكم من تشاء ولكن تذكر أن حكم العدالة النهائي يبقى

[٩] محاكمة يسوع المسيح / ص ١٣٦.

[10] Pontius Pilate، Ch. 16.

[١١] إنسانيًا في روما، يُنفَّذ الحكم فورًا إذا كانت القضية واضحة لا لبس فيها.

[12] Pontius Pilate، Ch. 16.

https://coptic-treasures.com

في يد حاكم اليهودية Jus gaduni" «فأوثَقوهُ ومَضَوْا بهِ ودَفَعوهُ إلَى بيلاطُسَ البُنطيِّ الوالي» (متى٢٧:٢).

تخيّل بيلاطس وهو يرتدي ملابسه الرسمية للجلوس على كرسي القضاء، أنه سيتقابل مع شخص ثوري عنيد، وأن ذلك الشخص سوف يرتعب أمامه، ولكن بيلاطس فوجئ أنه أمام شاب وسيم وديع هادئ، يقف في مثل نُبل الملوك وسُمو الملائكة، فخاف بيلاطس منه!!

كان ذلك في السابعة صباحًا أو بعدها بقليل، وقد قدّم رؤساء الكهنة المسيح إلى بيلاطس باكرًا لثقتهم بأن بيلاطس سيصدر الحكم وينفذه قبل حلول الفصح، ولولا تلك الثقة لما أرسلوا ليقبضوا على يسوع في ذلك الوقت الحرج. وقدموه بتهمة الخيانة قائلين إنه «يُفسِدُ الأُمَّةَ، ويَمنَعُ أنْ تُعطَى جِزيَةٌ لقَيصَرَ، قائلًا: إنَّهُ هو مَسيحٌ مَلِكٌ» (لوقا٢٣:٢). وفي تجمُّع ضخم مُلفِت حملوا يسوع إلى بيلاطس «ولِلوقتِ في الصّباحِ تشاوَرَ رؤَساءُ الكهنةِ والشُّيوخُ والكتبةُ والمَجمَعُ كُلُّهُ، فأوثَقوا يَسوعَ ومَضَوْا بهِ وأسلَموهُ إلَى بيلاطُسَ» (مرقس١٥:١) وهو ما عبّر عنه القديس لوقا قائلًا «فقامَ كُلُّ جُمهورِهِمْ وجاءوا بهِ إلَى بيلاطُسَ» (لوقا٢٣:١).

وكان أول سؤال وجّهه بيلاطس إلى المسيح: «أنتَ مَلِكُ اليَهودِ؟» (راجع مرقس١٥:٢؛ لوقا٢٣:٣؛ يوحنا١٨:٣٣). فكيف عرف بيلاطس التهمة المُوجَّهة إلى يسوع، ما لم يكن اليهود قد حدّدوها لبيلاطس ليلًا، ولهذا فقد سأله يسوع «أمِنْ ذاتِكَ تقولُ هذا، أم آخَرونَ قالوا لكَ عَنّي؟» (يوحنا١٨:٣٤)، أي هل أنت محايد تودّ معرفة الحقيقة، أم أن الأمر مُخطَّط ومنتهٍ؟!

https://coptic-treasures.com

ويتعجب بيلاطس (وكثيرًا ما تعجب خلال نظره للقضية): إن كان المسيح ملكًا، فأين مشايعوه ومؤيّدوه والمدافعون عنه؟ ولنلاحظ أن السخرية من يسوع والتهكّم عليه كان ردّ الفعل على تلك التهمة، مثل إكليل الشوك، ووضع القصبة في يمينه (عصا الملك)، والثوب الأرجواني، وركوع الجند في سخرية أمامه، وهم يقولون: «السَّلامُ يا مَلِكَ اليَهودِ!»، وهو ما يفعله الجند عادة عند تنصيب القيصر الجديد.

وقد سألهم بيلاطس: «أَيَّةَ شِكايَةٍ تُقَدِّمونَ علَى هذا الإنسانِ؟» (يوحنا١٨:٢٩)، مما يعني أنه قد قرّر مناقشة القضية برمّتها، ممّا أثار حنقهم وغضبهم، لقد اتفقوا معه في الليل، وعليه الآن أن يصادق على حكمهم، ولكنه خيّب خططتهم في البداية، وهنا علّقوا بمزيج من الرغبة في طمأنة بيلاطس والعجلة في حسم الأمر «لو لَمْ يَكُنْ فاعِلَ شَرٍّ لَما كُنّا قد سلَّمناهُ إلَيكَ!» (يوحنا١٨:٣٠). ويبدو أن بيلاطس كان قد وعدهم خيرًا في الليلة السابقة، ولكن من الواضح أن بيلاطس لم ينم تلك الليلة بل ناقش الأمر طويلًا مع بروكولا زوجته، والتي كانت قد تأثرت بيسوع وتعاطفت معه.

وكان القانون اليهودي يقضي بأن يتقدم المدّعي باتهام المتّهم بتهم محدّدة؛ من ثَمّ تُترك فرصة للمتهم للدفاع عن نفسه، ويجيز القانون اليهودي في المشناه نقلًا عن الشريعة أنه من حق أي إنسان أن يشتكي على آخر ويبلّغ عنه إذا رآه يعمل ما يسبّب الفتنة والضرر، ومن ثَمّ يبدأ القاضي في التحقيق والمتهم في الدفاع. وكان المدّعي الحقيقي والفعلي على المسيح هو رئيس الكهنة، بالرغم من أنه أعدّ اثنين من شهود الزور، ولذلك فإن المسيح قد قال إن خطيئة رئيس الكهنة هي أعظم (مِن خطيئة بيلاطس)، إذ أن خطية بيلاطس تكمن في خوفه على كرسيه وجرح القانون الروماني، بينما تكمن خطيئة رئيس الكهنة في درايته بالأنبياء والنبوات والناموس، كما

https://coptic-treasures.com

أنه موقن من براءة يسوع «لذلكَ الّذي أسلَمَني إلَيكَ لهُ خَطيَّةٌ أعظَمُ» (يوحنا١٩:١١) وكان بيلاطس يعلم «أنَّ رؤَساءَ الكهنةِ كانوا قد أسلَموهُ حَسَدًا» (مرقس١٥:١٠؛ راجع أيضًا متى٢٧:١٨).

هذا وقد استمر بيلاطس لفترة طويلة في مناقشة القصيرة واستجواب المسيح، فلم يجد ما يستحق الإدانة أو حتى الحبس المؤقت (لاحظ أنه استبقاه لديه داخل دار الولاية خوفًا عليه من بطش اليهود)، واعتبر شكاية اليهود عليه لا تُعَد أكثر من شكوى كيدية، وتتعلق بخلاف في تفسير الناموس أو تطبيقه.

«فدَعا بيلاطُسُ رؤَساءَ الكهنةِ والعُظَماءَ والشَّعبَ، وقالَ لهُمْ: قد قَدَّمتُمْ إلَيَّ هذا الإنسانَ كمَنْ يُفسِدُ الشَّعبَ. وها أنا قد فحَصتُ قُدّامَكُمْ ولَمْ أجِدْ في هذا الإنسانِ عِلَّةً مِمّا تشتَكونَ بهِ علَيهِ» (لو٢٣:١٣،١٤).

## محاولات بيلاطس لإطلاق صراح يسوع

وبالفعل فقد حاول بيلاطس مرات كثيرة إنقاذ يسوع وإطلاق سراحه بكل الوسائل، يقول القديس يوحنا الإنجيلي أن بيلاطس منذ ذلك الوقت (وقت فحصه) يطلب أن يطلقه أى يسعى لإطلاقه «مِنْ هَذَا الْوَقْتِ كَانَ بِيلاَطُسُ يَطْلُبُ أَنْ يُطْلِقَهُ» (يو١٩:١٢)، وقد ظهر ذلك في عدة مواقف منها:

+ نقل القضية إلى هيرودس، فما أن سمع يسوع جليلى، سارع بإرساله مع جنوده والمشتكين عليه إلى هيرودس الذي كان في ذلك الوقت في أورشليم للإحتفال بالفصح، ولكن هيرودس الذي سأله كثيرًا – على سبيل التسلية فقط – أعاده إلى بيلاطس أيضًا (لو٢٣:٥-١٢) وعندئذ دعا بيلاطس المشتكين على يسوع وأعلن لهم أنه لا يجد فيه على للموت ولا هيرودس كذلك (لو٢٣:١٣-١٥).

https://coptic-treasures.com

+ بحثه عن حل وسط، بأن طلب إلى رؤساء الكهنة والشعب، أن يجلد يسوع على سبيل التهديد لشخص صدرت عنه بعض القلاقل، ولكنهم رفضوا وإزدادوا صياحًا وهياجًا طالبين موته، راجع (لو٢٣:١٦؛ يو١٩:١).

+ إعلان بيلاطس – كقاضٍ وحاكم وممثل لروما – أن المسيح بريء، وأن الحاكمة والاستجواب يثبتان ذلك، وقد تكرر ذلك عدة مرات (راجع: مر١٥:١٤؛ لو٢٣:٤؛ يو١٨:٣٨؛ يو١٩:٤).

+ طلب بيلاطس أن يحاكمه اليهود بأنفسهم، وذلك لكى يعفي نفسه وضميره من تلك المسئولية الخطيرة والورطة الكبيرة، ولكن اليهود لم يوافقوا على ذلك لأنهم كانوا يرغبون في قتله في حين أنه لم يكن من حقهم الحكم بالموت على أي إنسان، حيث يرد في التلمود أن الرومان قد نزعوا من اليهود حكم الموت منذ أربعين سنة خلت من ذلك الوقت، ويظهر ذلك في ردهم على بيلاطس «لاَ يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَقْتُلَ أَحَدًا» (يو١٨:٣١)، ويعلق القديس يوحنا قائلًا إن ذلك حدث «لِيَتِمَّ قَوْلُ يَسُوعَ الَّذِي قَالَهُ مُشِيرًا إِلَى أَيَّةِ مِيتَةٍ كَانَ مُزْمِعًا أَنْ يَمُوتَ» (يو١٨:٣٢)، ومعنى ذلك أنه حتى ولو كان مسموحًا لليهود بقتل إنسان فإنهم كانوا سيرجمونه مثلما فعلوا مع إستفانوس – دون أن ينتظروا تقديمه إلى بيلاطس الذى كان مازال واليًا على اليهودية[١٣] – ولكن التدبير كان أن يقدم المسيح نفسه مصلوبًا وليس بطريقة أخرى (الرجم مثلًا).

+ غسل يديه، وهو إجراء يعني التخفف من تبعة الأمر، كما يعني أيضًا أنه فعل ما عليه ولكن الأمر خرج من بين يديه، وقد أعلن بيلاطس في غسل يديه أن المسيح بار «إِنِّي بَرِيءٌ مِنْ دَمِ هَذَا الْبَارِّ» (مت٢٧:٢٤).

[١٣] يُقال أن بيلاطس عاتب اليهود على قتلهم لإستفانوس دون الرجوع إليه – راجع كتاب Pontius Pilate.

https://coptic-treasures.com

+ عرض بيلاطس "صفقة" استبدال يسوع بـ"باراباس"! فقد كانت العادة أن يطلق لهم والي اليهودية أسيرًا شهيرًا، كنوع من المشاركة في العيد وإضفاء البهجة على نفوس اليهود (على غرار ما يحدث الآن في جميع دول العالم، إذ يكون هناك عفو عام في المناسبات الهامة لا سيما القومية). وكان تيروس باراباس -Terus Bar Abbas ومعناه "ابن المعلم"، هو ثورى شهير (٤٥ سنة)، قد قام بثورة ضد الرومان، ولكن الرومان سحقوها وتحفظوا عليه مع بعض رجاله، وكان الرومان يحتفظون بمثل هذه الشخصيات الهامة ليساوموا اليهود عليها عند الحاجة، وقد كان بيلاطس مخطئًا في التقدير هنا، فقد كره اليهود يسوع بينما أحبوا باراباس، فلما عرض عليهم ذلك هاجوا وصرخوا «فَفِيمَا هُمْ مُجْتَمِعُونَ قَالَ لَهُمْ بِيلاَطُسُ: مَنْ تُرِيدُونَ أَنْ أُطْلِقَ لَكُمْ؟ بَارَابَاسَ أَمْ يَسُوعَ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ؟» (مت٢٧: ١٧)، فطلبوا بإلحاح وصراخ وإصرار أن يطلق لهم باراباس ويصلب يسوع (راجع مر١٥: ٦-١٥).

## لاشك أنه كان يسر بيلاطس أن يترك يسوع ويحاكم باراباس!!

١- **جلد المسيح**، وبهذا الإجراء حاول استعطاف اليهود! «فَأَنَا أُؤَدِّبُهُ وَأُطْلِقُهُ» (لو٢٣: ١٦)، وخرج يسوع وهو مُقيَّد اليدين، مُنهَك الجسد بسبب الجلدات الوحشية، وفوق رأسه إكليل شوك يدمي جبينه، لعلهم يشفقون عليه ويتخلوا عن مطلبهم، ولكنهم مضوا في إصرارهم على صلبه «فَحِينَئِذٍ أَخَذَ بِيلاَطُسُ يَسُوعَ وَجَلَدَهُ. وَضَفَرَ الْعَسْكَرُ إِكْلِيلاً مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ وَأَلْبَسُوهُ ثَوْبَ أُرْجُوانٍ وَكَانُوا يَقُولُونَ: «السَّلاَمُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ». وَكَانُوا يَلْطِمُونَهُ. فَخَرَجَ بِيلاَطُسُ أَيْضًا خَارِجًا وَقَالَ لَهُمْ: «هَا أَنَا أُخْرِجُهُ إِلَيْكُمْ لِتَعْلَمُوا أَنِّي لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ عِلَّةً وَاحِدَةً». فَخَرَجَ يَسُوعُ خَارِجًا وَهُوَحَامِلٌ إِكْلِيلَ الشَّوْكِ وَثَوْبَ الأُرْجُوانِ. فَقَالَ لَهُمْ بِيلاَطُسُ: «هُوَذَا الإِنْسَانُ». فَلَمَّا رَآهُ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْخُدَّامُ صَرَخُوا: «اصْلِبْهُ! اصْلِبْهُ!».» (يو١٩: ١-٦).

https://coptic-treasures.com

٢- **استعطاف بيلاطس للمسيح**، كان يسوع أثناء المحاكمة يقف أحيانًا أمام الجمهور وأحيانًا داخل دار الولاية، وكان بيلاطس يتكلم معه أحيانًا على حدة وأحيانًا يستجوبه أمامه. ولما ضاق الأمر به صرخ في يسوع: لماذا لا تكلمني؟ لماذا تصر على الصمت؟ دافع عن نفسك.. عرّفني حقيقة أمرك.. «أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ لِي سُلْطَانًا أَنْ أَصْلِبَكَ وَسُلْطَانًا أَنْ أُطْلِقَكَ؟» (يو١٩: ١٠)، وهو هنا لا يهدّد يسوع ولكنه يتوسل إليه أن يساعده لكي يطلقه، بيلاطس هنا يعلن أنه يقدر أن يطلقه مهما كان هياجهم وثورتهم في الخارج. ولكن يسوع أعلمه بأن المسألة لا تختص ببيلاطس، وأن التدبير الإلهى يقضي صلبه، ومن هنا اجتهد بيلاطس في محاولته تخليص يسوع منهم.

ولكن الخوف غلبه عندما هدّده رؤساء الكهنة بدهاء وخبث وصوت يشبه فحيح الأفاعى: «إِنْ أَطْلَقْتَ هذا فَلَسْتَ مُحِبًّا لقَيصَرَ...» (يوحنا١٩: ١٢)!! إنها نقطة ضعف بيلاطس.. أنه خاف على كرسيه بل خاف على رأسه، ومن هنا فقد جار على القانون.

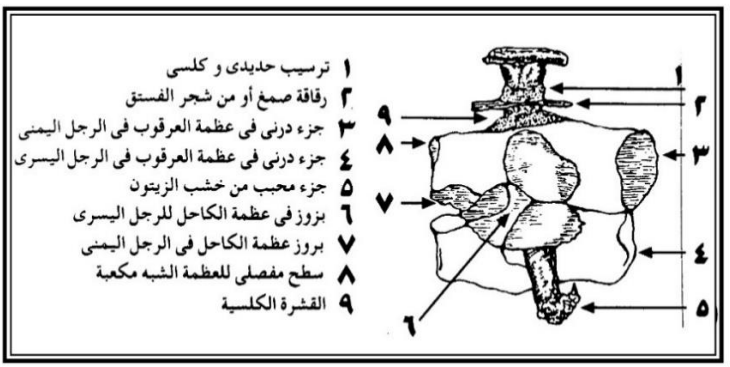


**هكذا اخترق المسمار قدمي المسيح**

https://coptic-treasures.com

# قانون المحاكمات في رومـا

كان قضاة روما يجلسن في الساحة (الكومينيوم) فوق مقاعدهم العالية، وكان حاكم الولاية يجلس في محكمته مثلهم في مقعد عالٍ، وقد جلس بيلاطس على منصته في دار الولاية (البريتوريوم) على أرضية مزيّنة بالرخام المربع والأحجار الملونة، وهى من خصائص المباني الرومانية في تلك الحقبة، فقد أصبحت المحاكم في روما عمومًا تُعقَد في مكان يُسمى بازيليكا (وهو الشكل الذي بُنِيت عليه الكنائس البيزنطية فيما بعد).

وكانت الدعاوى والقضايا تُقدَّم لرئيس المحكمة الذي يطّلع على التهمة المُوجَّهة لتحديد نوعها، فإذا قدّم شخصان أو أكثر نفس الادعاء، فإن المُحلَّفين يقرّرون من منهم يكون هو المُدَّعي، وعند ذلك يُعلِن المدعي رسميًا، اسم المتهم والتهمة الموجهة إليه، ومن ثَمّ يُحضَر المتهم أمام القاضي وتُعرَض التهمة ضده في حضوره، ثم يُسأل عنها للتأكيد، وذلك لحصر النقاط التي ستدور حولها المحاكمة، وهنا يُعلَن الاتهام رسميًا ويوقع عليه المدعي ومساعدوه، ثم يسجل القاضي رسميًا اسم المتهم ويُحدّد يوم نظر القضية[١٤].

وقد كانت محاكمة المسيح نزيهة وسليمة، ولو على مستوى الشكل الخارجي فقط، وإن كان البعض قد رأى فيها نموذجًا للمساومة الشرقية! ولكن بيلاطس كان مرتعبًا من الإمبراطور الذي كان قد اعتلّ نفسيًا بينما بلغ الخامسة والسبعين من عمره في ذلك الوقت، فقد أرسل إليه يعنّفه على خلافاته مع اليهود، في حين صار بيلاطس يتوقع بين آن وآخر أن يرسل له ليحاكمه بخصوص علاقته السابقة بـ"سيجانوس" الذي كان قد أُتُهِم بالخيانة وأُعدِم في روما.

[١٤] محاكمة يسوع المسيح / ص ١٣٥.

https://coptic-treasures.com

وقد انساق بيلاطس لمشورتهم وتراجع أمام تهديدهم، بالرغم من أنه رفض مزاعمهم، وتهكّم عليهم، وسخر من ناموسهم وعقائدهم. ونستطيع القول إن بيلاطس قد تقاسم معهم مسئولية موت يسوع، حيث يظهر ذلك من قوله لهم «خُذُوهُ أَنْتُمْ وَاصْلِبُوهُ لأَنِّي لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ عِلَّةً» (يو١٩:٦). وأمّا إساءة بيلاطس إلى القانون الروماني فتكمن في معرفته مدى حرص هذا القانون على حقوق المتهم، وأن العدالة متوقعة دائمًا في ساحة القضاء الروماني، حيث أجمع على ذلك سائر كُتاب وشُرّاح القانون الروماني[١٥]. كما كان دور الوالى عمومًا هو التأكيد على عدالة روما والحفاظ على حرية الرعايا، وكان شعار القانون الروماني هو: "**أقم العدل ولو انطبقت السماء على الأرض**".

ولم يكن بيلاطس مُجبَرًا على الأخذ بحكم السنهدرين، ولكنه ظهر ضعيفًا بقوله: «أنا أُؤَدِّبُهُ وأُطلِقُهُ» (لوقا٢٣:١٦)، إذ بهذا وضع نفسه تحت رحمة اليهود، وكانت بداية تخاذله، فاستمد رؤساء الكهنة من ضعفه قوة ومضوا في إصرارهم، كان يجب أن يقول لهم: أنا أفك قيوده وأطلقه!![١٦].

## حلم بروكولا

كانت بروكولا بطبيعتها شخصية متديّنة (أي تؤمن بالآلهة والأرواح)، بينما كان بيلاطس شخصًا عاديًا، فما هو بملحد ولا هو بمتدّين! وكانت صداقات بروكولا مع الكثير من سيدات وشريفات أورشليم وقيصرية، قد أتاحت لها فرصة أكبر للتعرف على المسيح ورسالته وشخصيته، فقد أقامت الكثير من الحفلات في قيصرية وأورشليم والسامرة. وكانت بروكولا في اليهودية بعيدة عن آلهتها في روما، ومن هنا

[١٥] أشرار خالدون – بيلاطس.

[١٦] تفسير إنجيل لوقا / حبيب سعيد – إصحاح ٢٣.

https://coptic-treasures.com

فما أن شعرت بأن يسوع يمكن أن يكون إلهًا، حتى تأثرت به كإله في اليهودية، وقد أسهم ما سمعته من نساء اليهودية خلال ثلاث سنوات عن شخص يسوع وأقواله ومعجزاته، في محبتها له وتحمُّسها لقضيته بقدر ما هابته واحترمته.

ولا شك أن أحاديثًا طويلة في أمسيات بيلاطس وبروكولا حول المدفأة، قد دارت حول يسوع وما يُثار حوله من جدل، ومن المرجّح أن حديثًا طويلًا من تلك قد دار ليلة محاكمة المسيح وبعد زيارة قيافا رئيس الكهنة لبيلاطس ما بين التاسعة والحادية عشر مساءً لإطلاعه على عزمهم[١٧].

وقد بكر بيلاطس في الصباح التالي وخرج إلى منصة الحكم، بينما كانت بروكولا ما تزال نائمة، وقد أستيقظت مذعورة من نومها، وأسرعت لتتناول قرطاسًا وتكتب رسالة[١٨] أو بالأحرى برقية تحذيرية توسُّلية إلى زوجها، حملها أحد الجنود إليه وهو جالس على منصة الحكم، وتناول بيلاطس الرسالة ليقرأ فيها «إِيَّاكَ وَذَلِكَ الْبَارَّ لأَنِّي تَأَلَّمْتُ الْيَوْمَ كَثِيرًا فِي حُلْمٍ مِنْ أَجْلِهِ» (مت٢٧:١٩)، ولم يكن من اللائق أو المألوف أن تُقطَع جلسة محاكمة رومانية على هذا النحو، بل لم يحدث أن ترسل زوجة الحاكم إلى زوجها لكي تحذّره أو تستعطفه على هذا النحو. وقد اضطرب بيلاطس وتضايق، وربما أسهم ذلك في محاولات بيلاطس المتعددة لتخليص المسيح من الموت، فقد بثّ الحلم في بيلاطس روح العدالة الرومانية، وجعله يدرس القضية كثيرًا، وقد ضايق اليهود تلكّؤ بيلاطس في إصدار الحكم.

وقد حاول بيلاطس بعد هذه اللفتة، أن يتخلص من حكم جائر وعملية قتل ظالمة مُزمَعة أن تتم على يديه، فحاول تخليص المسيح منه، ولما لم يستطع حاول بالتالي أن يتخلص من القضية برمّتها بتحويلها إليهم ولكنهم لم يوافقوا، ليس لأنهم لا يقدرون

(17) Pontius Pilate.

[١٨] وربما كتبت رسالتها على قرص من الشمع وهى إحدى الوسائل المتبعة وقتها.

https://coptic-treasures.com

بالفعل على الحكم بموت إنسان، ولكن لكي يعطوا للمحاكمة والحكم الصبغة القانونية، وكأنهم لم يصلبوه بسبب حقدهم عليه وإنما لأن القضية تتعلق بأمن روما!! ومن هنا فقد قال لهم بيلاطس: «إِنِّي بَرِيءٌ مِنْ دَمِ هَذَا الْبَارِّ. أَبْصِرُوا أَنْتُمْ» (مت٢٧: ٢٤).

وعندئذ صرخوا مسعورين في هيستيريا – إذ شعروا أن القضية قد أوشكت أن تفلت من أيديهم – «إِنْ أَطلَقتَ هذا فلَستَ مُحِبًّا لقَيصَرَ. كُلُّ مَنْ يَجعَلُ نَفسَهُ مَلِكًا يُقاوِمُ قَيصَرَ!» (يو١٩: ١٢).

## لَستَ مُحِبًّا لقَيصَرَ

بعد فشل قيافا في استغلال الناموس، يلجأ هنا إلى السياسة[١٩]، حيث أنه بهذا التعبير ينتقل اليهود من التعصّب للناموس إلى التعصّب لقيصر، وكأنهم تخلوا عن العبادة والتدين!! ولم تكن عبارة "محب لقيصر" أو "غير محب لقيصر" تعني مجرد الانتماء الوجداني والأدبي للقيصر من عدمه، ولكنها تهمة خطيرة تُسمّى اصطلاحًا غير محب لقيصر Crimen Caesaris، وتعني الخيانة والعيب في الجلالة الإمبراطورية. بينما محب لقيصر Amicus Caesaris، وتعني عَمِلَ أعمالاً جليلة تستحق المكافأة. وكانت عقوبة تهمة "غير محب لقيصر" هي الإعدام.

وهنا يتقدم بيلاطس أمام الكل ويغسل يديه لكي يعلن بذلك أنه غير مقتنع بمحاكمة المسيح، ولكنه نزولًا على رغبتهم المحمومة وافق بحيث تقع المسئولية عليهم حيث كان بيلاطس وثنيًا وليس يهوديًا ولم يكن متدينًا، وبالتالي فهو لا تهمّه قضية المسيح كمخلص، كثيرًا، وقد تصرف بما يتناسب مع ذلك، فحاول تخليص المسيح في حين حرص على مكانته هو.

[١٩] تفسير إنجيل يوحنا / الأب متى المسكين – ص ١١٨٢.

https://coptic-treasures.com

وغسل الأيدي في مثل تلك الحالات هو إجراء رمزي وُجد بين اليهود والوثنيين على السواء، وإزالة الدم المسفوك كان موضع اهتمام من الكتابات الوثنية (راجع أيضًا تث٢١:٦-٩؛ مز٢٦:٦؛ مز٣٧:١٣؛ ٢صم٣:٢٨).

## موقف المسيح من بيلاطس

أثناء محاكمة المسيح، أظهر يسوع احترامه للسلطة الزمنية والقانون، والتزم الصمت، وترك بيلاطس يعمل عمله بأدب شديد!! إن المسيح لم يتجاهل السلطة البشرية الزمنية، ولكنه فقط صحّح لبيلاطس مفهوم السلطة ومصدرها حين قال لبيلاطس: «لَمْ يَكُنْ لَكَ عَلَيَّ سُلْطَانٌ الْبَتَّةَ لَو لَمْ تَكُنْ قَدْ أُعْطِيتَ مِنْ فَوْقُ» (يو١٩:١١)، وهو الأمر الذي تسلّمه الشهداء من الرب نفسه عند استشهادهم، في الاعتراض على سلطان الحاكم الذي يدّعيه، فيبكّتونه ويصحّحون له، بأن سلطانه هو على الجسد فقد لا غير... وكانت هذه هي أخر كلمات المسيح قبل الصلب.

كما شهد المسيح لملكوته الأبدي أمام بيلاطس، وأنه ملك سمائي، وهو ما سُمّي اصطلاحًا بـ"**الاعتراف الحسن**"، حيث صار جزءًا من قانون الإيمان الذي تحدّد في مجمع نيقية سنة ٣٢٥م، فقد أوصى معلمنا بولس الرسول تلميذه تيموثاوس أن يعترف بالمسيح بشجاعة كما اعترف (شهد) المسيح أمام بيلاطس البنطي «أُوصِيكَ أَمَامَ اللهِ الَّذِي يُحْيِي الْكُلَّ وَالْمَسِيحِ يَسُوعَ الَّذِي شَهِدَ لَدَى بِيلاَطُسَ الْبُنْطِيِّ بِالاِعْتِرَافِ الْحَسَنِ» (١تيمو٦:١٣).

وأمّا هذا الإعتراف الذي صدر عن المسيح فيورده القديس يوحنا الإنجيلي «فَقَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ: «أَفَأَنْتَ إِذًا مَلِكٌ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «أَنْتَ تَقُولُ إِنِّي مَلِكٌ. لِهَذَا قَدْ وُلِدْتُ أَنَا وَلِهَذَا قَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ لأَشْهَدَ لِلْحَقِّ. كُلُّ مَنْ هُو مِنَ الْحَقِّ يَسْمَعُ صَوْتِي».» (يو١٨:٣٧).

https://coptic-treasures.com

وهكذا صُلِب المسيح في أبريل من سنة ٧٨٦ رومانية، والتي عُرفت فيما بعد سنة ٣٣م ثم ٢٩م، وكان عام ٧٨٦ يُسمّى بعام الكساد الاقتصادي في روما، ولكنه سُمِّي بعد ذلك بعام أحداث أورشليم.

## اللافتة

وقد قام بيلاطس بعمل يعبّر فيه عن سخريته وضيقه من اليهود، فقد كتب لافتة باللغات الرومانية (اللاتينية) واليونانية والعبرية «يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ مَلِكُ اليَهُودِ» (يو١٩:١٩)، ولكن اليهود عادوا مثل "الذباب الزنّان اللزج والحشرات الممّلة"[٢٠]، ليحتجوا لديه، لكي يضيف إلى اللافتة أن يسوع قال إنه ملك، ولكن بيلاطس ومثل "طفل عنيد غاضب" انتهرهم قائلًا: «ما كتَبتُ قد كتَبتُ» (يو١٩:٢٢)!! «وَكَتَبَ بِيلاَطُسُ عُنْوَاناً وَوَضَعَهُ عَلَى الصَّلِيبِ. وَكَانَ مَكْتُوبًا: «يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ مَلِكُ الْيَهُودِ».» (يو١٩:١٩).

وتعني اللافتة سلطان روما على اليهود، بمعنى أنها قتلت حتى من ادّعى أنه ملك اليهود- وأن ذلك المجرم الصغير (كما رآه الرومان) يُحسَب ملكًا عليهم!! ومع ذلك يُصلب[٢١].

## ماذا بعد الصلب؟

لقد عانى بيلاطس كثيرًا بعد قرار الصلب، فقد شعر أنه قد دفع يسوع كإتاوة كبيرة لليهود!!! ويقول التقليد إنه بعدما مضى إلى قصره رأى دمًا في يديه! فقام لوقته وغسل يديه، وإذا بالدم يعود أيضًا إليها، فيصرخ بيلاطس من جديد وهو يغسل يديه: "أنا بريء من دم هذا البار".

[٢٠] دراما الصليب / بيلاطس.

[٢١] رسائل بيلاطس من سنيكا / رسالة ٢٢.

https://coptic-treasures.com

وفي المساء تقدم إليه يوسف الرامي، وهو من شرفاء أورشليم وعضو في السنهدرين، وكان من أتباع يسوع (ولكن سرًا بسبب خوفه من بطش اليهود)، لكي يأخذ جسد يسوع من الصليب ليدفنه، وقد تعجب وتأسّف بيلاطس أنه مات هكذا سريعًا! فهل انتهت المأساة؟ مات الرجل الذي حاول مستميتًا أن يطلق سراحه!

وبكثير من الحزن والحنان والتأثُّر الشديد يُعطي بيلاطس أمرًا (حقًا) ليوسف الرامي بأن يستلم جسد يسوع ليدفنه في مقبرته الخاصة، وقد قام يوسف بهذا العمل نيابة عن مريم العذراء ويوحنا الحبيب، فمن يدري ماذا كان اليهود يضمرون للجسد نفسه!! «وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ.... جَاءَ يُوسُفُ الَّذِي مِنَ الرَّامَةِ مُشِيرٌ شَرِيفٌ وَكَانَ هُو أَيْضًا مُنْتَظِرًا مَلَكُوتَ اللهِ فَتَجَاسَرَ وَدَخَلَ إِلَى بِيلاَطُسَ وَطَلَبَ جَسَدَ يَسُوعَ. فَتَعَجَّبَ بِيلاَطُسُ أَنَّهُ مَاتَ كَذَا سَرِيعًا. فَدَعَا قَائِدَ الْمِئَةِ وَسَأَلَهُ: «هَلْ لَهُ زَمَانٌ قَدْ مَاتَ؟» وَلَمَّا عَرَفَ مِنْ قَائِدِ الْمِئَةِ وَهَبَ الْجَسَدَ لِيُوسُفَ» (مر١٥: ٤٢-٤٥؛ راجع أيضًا مت٢٧: ٥٨،٥٧؛ لو٢٣: ٥٢؛ يو١٩: ٣٨).

ويتهلّل اليهود، ويظن رؤساء الكهنة بأن الخطر قد انزاح عنهم، واستمروا في سكرتهم يهنئون بعضهم البعض، حتى انتبهوا إلى نبوة السيد المسيح أنه سيقوم في اليوم الثالث، وحينئذ هرعوا إلى بيلاطس يطلبون منه وضع الحراسة على القبر تحسُّبًا لمضاعفات لا قِبَل لهم بها «فَقَالَ لَهُمْ بِيلاَطُسُ: «عِنْدَكُمْ حُرَّاسٌ. اذْهَبُوا وَاضْبُطُوهُ كَمَا تَعْلَمُونَ».» (مت٢٧: ٦٥).

**القبر الذي دُفِن فيه السيد المسيح**

https://coptic-treasures.com

وما أن جاء صباح الأحد حتى أفاق اليهود مذعورين على صوت يقول: قام المسيح، وهنا يُفتضَح بيت حنان وقيافا، ويخزى الفريسيون والصدوقيون. ويهرع رؤساء الكهنة ملتاعين إلى جند الحراسة يستعطفونهم، ويوعزون إليهم أن يشيعوا أن تلاميذ المسيح أتوا ليلًا وسرقوا الجسد، وقد رشوهم بمال كثير، ووعدوهم بتسوية مسألة إهمالهم في الحراسة مع بيلاطس، إن هو اتهمهم بذلك. وقد سرت أنباء قيامة المسيح مثل البرق، وحدثت بعض الزلازل، وتقاطر الناس نحو الجلجثة، وتحولت إلى جموع حاشدة يوم الاثنين.

وأرسل بيلاطس يستدعي قائد المائة والجند المُكلَّف بالحراسة واستجوبهم، فلربما قد سرق تلاميذ يسوع جسده بالفعل، وذلك قبل أن يطلب رؤساء الكهنة حراسة القبر، ولكن الجند أخبروا بيلاطس أنهم تأكدوا من وجود الجسد داخل القبر قبل أن يختموه بخاتم بيلاطس. وعاد بيلاطس يسأل الجند وقائدهم الذين نفذوا عملية الصلب، فلربما قد سقاه تلاميذه خمرًا مخدِّرًا، ولكن الجند قرروا أنهم حاولوا أن يسقوه خلًّا فرفض، كذلك حاولت بعض النسوة فلم يرضَ.

كذلك فإن يوسف الرامي عندما قام بتكفين جسد يسوع، تأكد أولًا من موته بأن وضع ريشة ناعمة أسفل الأنف حوالي عشر دقائق، فلم تتحرك مما يعني أنه قد مات بالفعل[٢٢].

ومع أن أتباع يسوع قد ازدادوا جدًا بعد صعوده، إلّا أن بيلاطس لم يفكر مطلقًا في القبض عليهم ولم يتابع قضية يسوع كثيرًا، بل جاء وقت نسيها فيه تمامًا، وأمّا المنجّم الروماني تراسيلليوس Thrasyllus وهو صديق للإمبراطور طيباريوس قيصر،

[٢٢] كما تخيل كاتب رواية بيلاطس البنطي / فصل ٢٠.

https://coptic-treasures.com

فقد كتب إلى بيلاطس يسأله عن تلك الظلمة التي حدثت في أورشليم، وكان بيلاطس في ذلك الوقت يرفع تقريره السنوي إلى الإمبراطور، وكان محور التقرير في تلك السنة هو قضية يسوع.

## نهاية بيلاطس

ما أن قرأ بيلاطس خطاب فتيليوس والي سوريا وهو المسئول عن بيلاطس، حتى فوجئ بأن مشكلته مع السامريين لم تمر بهدوء كما تخيل، وقد صُعِق عندما علم أنهم رفعوا شكوى ضده لدى القيصر، وكانت الرسالة تحمل أمرًا بترك شئون اليهودية لـ"مارشيللوس" مبعوثه، في حين يتوجّب على بيلاطس الاتجاه حالًا إلى روما للدفاع عن نفسه في تهمة مفادها "مذبحة رهيبة بلا مبرر" (راجع: الصدام مع السامريين).

وإتجه مع بروكولا زوجته إلى روما وهو يتوقع شرًا يضمره له الإمبراطور، وما لم يفلح فيه اليهود على مدار عشر سنوات، فعلوه السامريون الذين نجحوا في زحزحة بيلاطس عن الحكم في اليهودية. وكانت عادة وسياسة طيباريوس قيصر أن يحتفظ بالموظفين والعمال الناجحين في وظائفهم لسنوات طويلة، بدلًا من تغييرهم كل ثلاثة أو أربعة سنوات. ومن المؤكد أنه كان راضيًا عن سياسة بيلاطس في اليهودية مثل رضاه عن جراتوس سابقًا[٢٣].

بل ربما كان لقيافا رئيس الكهنـــة دور في استمرار بيلاطس في الحكم، تمامًا كما كان لبيلاطس دور في استمرار قيافا في رئاسة الكهنوت طوال فترة حكمه هو، فقد كان هناك تناغم ما بين بيلاطس وقيافا، عمل على ألّا يسعى اليهود في إقالته.

[23] I.S.B.E- Pilate.

https://coptic-treasures.com

وبعد رحيل بيلاطس قام فتليوس والي سوريا بتنحية قيافا عن منصبه، وتعيين يوناثان بدلًا منه[٢٤].

في تلك الأثناء كانت صحة الإمبراطور طيباريوس قيصر آخذة في الاعتلال والضعف، إضافة إلى لوثة عقلية خفيفة، راح يتخبّط في قراراته وأحكامه، وأقام أواخر حياته في مدينة كابري، ومرض مرضه الأخير، وبينما هو ينازع الموت قام رجل يُدعى ماكرون وهو كبير أمناء قصره بالإنهاء على حياته. وقد سمع بيلاطس نبأ موته وهو على مشارف روما على متن إحدى السفن الرومانية، فكاد قلبه يطير من الفرح هو وبروكولا زوجته، إذ يعنى ذلك بعض الطمأنينة، وأن مصيرًا أفضل ينتظره، مما توقعه من طيباريوس.

في روما وبعد عدة أسابيع عُرِضت قضية بيلاطس على الإمبراطور الجديد وهو جايوس (كاليجولا) فأمر بعزله فقط، ومن ثَمّ فقد أقام بيلاطس في قصره في روما يتابع أخبار اليهودية وروما، ويحضر الاحتفالات التي يقيمها القيصر شأنه في ذلك شأن جميع الحكام السابقين وكما تقضي التقاليد، ولكن اسمه قد حُذِف من قائمة المدعوين الرسميين، ومن ثَمّ فقد صار يحضر الاحتفالات من خلال الصف الرابع عشر!!

وتقول المصادر التاريخية الأولى (سواء كانت المصادر اليهودية متمثلة في يوسيفوس وفيلو، أو المسيحية في يوسابيوس القيصرى)، إن الإمبراطور كاليجولا قد نفى بيلاطس إلى فيينا وأنه انتحر هناك بسبب اليأس. يقول يوسابيوس: "يروى التقليد أن بيلاطس الذي عاصر وقت المخلص في أيام جايوس Gaius انتابته كارثة كبرى، لدرجة أنه أُجبر على أن يقتل نفسه بنفسه، لأنه وكما يبدو أن عقاب الله قد تربّص بقسوة، والذين يسجلون الأولمبياد اليونانية يذكرون ذلك في أحداث سجلاتهم السنوية"[٢٥].

[٢٤] راجع كتاب محاكمة يسوع المسيح، ويجدر بالذكر أن فتليوس نفسه قد أقاله الإمبراطور كاليجولا بعد عزل بيلاطس بشهرين.

[25] Pontius Pilate، P. 344.

https://coptic-treasures.com

ولكن يوسابيوس يسجل أن هذا هو التقليد، ولم يكتب عن بيلاطس كمؤرخ ولكن كمعلم أخلاق، وذلك لسبب الطريقة النفسية في وصف عذاباته.

ويصف يوسابيوس بأن بيلاطس صرف سني حياته الأخيرة في شقوق الجبل الواقع بجوار بحيرة "لوسرن" ويُسمّى الآن جبل بيلاطس، وأخيرًا غرّق نفسه في البحيرة[٢٦]. وقال تقليد قديم إن شبحًا كان يخرج من الماء، أحيانًا يظهر وهو يغسل يديه[٢٧]!!

وقد اختلق بعض الكتاب القدامى لبيلاطس، الكثير من العذاب والنفي والجنون والانتحار وأن الأرض قد ابتلعته. وكان العقاب الذي أوردوه لشخص بيلاطس – وتخيلوا أنه يستحقه – هو أن يوضع في جلد ثور ثم يُحاك مع ديك وأفعى وقرد، ثم يُلقى في الماء! هذا وتضيف أساطير العصور الوسطى إلى ذلك، أن هذه الجثة المُعذَّبة تصحبها فرق من الشياطين محدثة اضطرابات وأعاصير وزلازل من فيينا إلى فرنسا وسويسرا[٢٨].

ويرد في بعض المصادر التاريخية أن جسد بيلاطس قد حُمِل إلى فرنسا، حيث يوجد هناك في فيينا تل يحمل اسم بيلاطس[٢٩]. وعندما كتب الفيلسوف الوثني كلسوس Celsus كتابه عام ١٧٨م المعروف باسم "الكلمة الحقيقية" يناهض فيه المسيحية، فقد ورد فيه أن بيلاطس البنطي الذي حاكم المسيح، لم يصبه مكروه كما ادّعى البعض. وفي سنة ٢٤٨م كتب العلّامة أوريجانوس ردًا على كلسوس، وبخصوص بيلاطس علق أوريجانوس بأن مسئولية صلب المسيح تقع على اليهود لا بيلاطس، مما يعني أنه لا يوجد في التقليد الكنسي ما يشير إلى إعدام بيلاطس، أو انتحاره[٣٠].

[٢٦] تاريخ الكنيسة يوسابيوس القيصري / ٢:٧.

[٢٧] موسوعة البستاني / ج ٥ ص ٧٧٦.

[28] Pontius Pilate، P.340.

[29] I.D. of the Bible – Pilate.

[30] Pontius Pilate، P.345.

https://coptic-treasures.com

أمّا تاكيتوس Tacitus الذي يذكر بيلاطس في رسالته الشهيرة عن المسيحية، فإنه لم يشر إلى نهاية مأساوية لبيلاطس. وأمّا فيلو – وهو أكثر من تحامل على بيلاطس في رسالة أرسلها إلى جايوس سنة ٣٩/٤٠م – فقد ذكر أن بيلاطس عُنِّف بشدة، ولكنه لم يذكر أنه أُعدِم أو انتحر، مع ملاحظة أن فيلو دأب على وضع نهايات مأساوية لأعداء اليهود[٣١].

**صورة عملة عليها رأس الإمبراطور كاليجولا**

[31] Ibid.

https://coptic-treasures.com

+ ماذا قال عنه الآباء والتاريخ اللاحق؟

+ بيلاطس في إنجيل بطرس (الأبوكريفي).

+ قصة موت بيلاطس البنطي.

+ بيلاطس البنطي في الفن.

+ ميمر بيلاطس البنطي (في مخطوطة قبطية قديمة).

https://coptic-treasures.com

# ماذا قال عنه الآباء والتاريخ اللاحق؟

على الرغم من أن التاريخ والتقليد الأول، يصورّان بيلاطس باعتباره شخصًا سفّاك دماء وطامعًا في الربح والرشوة وغير عادل، فإن العلامة ترتليانوس مثلًا يمتدح إيمانه ويصفه بأنه مسيحي بضميره (Apol.21). كما يرى العلامة أوريجانوس أن بروكولا زوجة بيلاطس قد اهتدت إلى المسيحية. وحتى يوسيفوس والذي ذمّ بيلاطس كثيرًا وأشار إلى نهايته السيئة، لم يشر إلى أن ذلك كان قصاصًا إلهيًا بسبب صلب المسيح[١].

وأمّا التقليد الشرقي عمومًا فيرى أن بيلاطس قد صار مسيحيًا هو وزوجته بروكولا، وأن بيلاطس قد اُستُشهِد، وتعيّد الكنيسة القبطية له هو وبروكولا في الخامس والعشرين من شهر يونيو[٢] (راجع ميمر بيلاطس في مخطوطة قبطية ص١٥١)، وأمّا الكنيسة اليونانية فتعيّد لبروكولا في ٢٧ أكتوبر من كل عام[٣].

ويجب أن لا ننسى أن فيلو وهو أكثر من تحامل على بيلاطس، كان لكراهيته أسباب، فهو يبغض أن تكون اليهودية تحت حكم الرومان، وكان بيلاطس ممثلًا لروما في اليهودية، وقد كتب تقريره عن بيلاطس في عهد كلوديوس، حيث ذمّ كثيرًا في الحكام السابقين وتحامل على بيلاطس، ومن هنا فإن تقريره ليس موضوعيًا.

يقول ستيوارت براون Stewart Brawn في تعليقه على رأى فيلو فى بيلاطس، أنه لا يمكن الأخذ برأى فيلو إذ لا يوجد ما يسنده، بل هو تقليد عفا عليه الزمن[٤].

(1) I.S.B.E- Pilate.

(2) Oxford Dic. - Pontius Pilate.

وتجدر الملاحظة أن هذا التذكار ليس موجودًا في السنكسار الحالي.

(3) I.D. of the Bible – Pilate.

(4) Pontius Pilate، P.346.

https://coptic-treasures.com

أمّا الكنيسة الأولى فقد جعلت مسئولية صلب المسيح على اليهود لا بيلاطس، فيقول القديس بطرس: «إِنَّ إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ إِلَهَ آبَائِنَا مَجَّدَ فَتَاهُ يَسُوعَ الَّذِي أَسْلَمْتُمُوهُ أَنْتُمْ وَأَنْكَرْتُمُوهُ أَمَامَ وَجْهِ بِيلاَطُسَ وَهُو حَاكِمٌ بِإِطْلاَقِهِ» (أع٣:١٣)، وهي بذلك لا تعفي بيلاطس في حد ذاته، ولكنها تعفي الرومان الذين كرزت بينهم بيسوع المسيح المخلص.

## بيلاطس في أبوكريفا العهد الجديد

### بيلاطس في إنجيل بطرس (أبوكريفا)

انتشرت الكتابات الأبوكريفية خلال القرون الثاني والثالث والرابع، حيث تناولت تفاصيل عن حياة المسيح وخدمته، والشخصيات البارزة وتلاميذه ورسله. هذا وقد وجدت مثل هذه الكتابات سوقًا نشطًا بين الناس المتلهِّفين على مزيد من الأخبار عن المسيح، والتي عَبَر عليها البشيرون وكُتّاب العهد الجديد مرورًا سريعًا.

ومن بين تلك الأسفار الأبوكريفية، تلك التي أعطت تفاصيل تاريخية عن محاكمة المسيح وعن بيلاطس البنطي باعتباره شخصًا له دور فعال في قضية صلب المسيح، فقد ورد في إنجيل بطرس (الأبوكريفي) ما يفيد بأن مسئولية محاكمة المسيح وصلبه تقع على كواهل اليهود وليس بيلاطس البنطي[٥].

وهناك عمل عن بيلاطس البنطي يقع في جزئين، الجزء الأول كُتب بعد القرن الرابع بقليل، على الرغم من أن بعض محتوياته قد أشار إليها يوستينوس الشهيد في

[5] I. D. of the Bible – Pilate.

https://coptic-treasures.com

القرن الثالث[٦]، وأُشير إليه أيضًا في بعض الوثائق القديمة عن محاكمة المسيح. كما أشار العلامة ترتليانوس إلى عدة تقارير مرفوعة من بيلاطس البنطي إلى طيباريوس قيصر، وخطاب من بيلاطس إلى هيرودس، وآخر من هيرودس إلى بيلاطس، وهي الرسائل التي تضمنها الجزء المُشار إليه. أما أول إشارة إلى محتويات هذا السفر فقد وردت في كتابات القديس إبيفانيوس في نهاية القرن الرابع، وهي إشارة إلى السفر كاملًا[٧].

والسبب في تأليف هذا السفر هو ظهور بعض الكتابات المزورة والتي انتشرت في عهد مكسيميان في أوائل القرن الرابع، حيث حوت الكثير من الأكاذيب حول صلب المسيح، ويشير يوسابيوس القيصري[٨] إلى كثير من الشكوك التي انتشرت حول ميلاد المسيح وصلبه وقيامته، ولذلك فإن هذه الكتابات جاءت كرد على تلك المزاعم، هذا وقد وصل هذا المؤلَّف إلينا عن طريق نسختين منقّحتين في اليونانية، عن مخطوطتين، إحداهما سكندرية والأخرى فاتيكانية[٩].

وأمّا الجزء الثاني ويُسمّى "هاديس" أو الهاوية، والذي كتبه اِبنى سيمون: كارمينوس وليوسلوس، ويشرح تأثير المسيح على الذين كانوا في الجحيم، وقد وُجِد هذا الجزء في نسختين منقحتين في اللاتينية والفاتيكانية[١٠]، هذا وقد تم تجميع الجزئين معًا في القرن الخامس الميلادي ليصبح سفرًا واحدًا عُرِف بعدة أسماء، مثل: قصص يوسف الرامي، عذاب الجحيم، الكأس المقدسة، إنجيل نيقوديموس، إنجيل الآلام، أعمال بيلاطس[١١].

(6) Apoll، 35 - 41.

(7) Harcisis، 1:1.

(٨) تاريخ الكنيسة يوسابيوس / ٥:٩.

(٩) دائرة المعارف الكتابية / دار الثقافة – بيلاطس.

(١٠) دائرة المعارف الكتابية / دار الثقافة – بيلاطس.

(11) Oxford Dic. – I.S.B.E – I. D. of the Bible.

https://coptic-treasures.com

## مضمون الجزء الأول[١٢]:

ويتحدث عن خدمة المسيح وآلامه وقيامته، ويعتمد على الأناجيل الأربعة مع كثير من التفاصيل والمبالغات، ويركز على اعتذار بيلاطس عن صلب المسيح من خلال التقرير المرفوع منه إلى طيباريوس قيصر، حيث يعزى ما فعله إلى ضغط اليهود، مع إشارة إلى الشكوك التي حامت حول بتولية العذراء، حيث يورد شهادة إثني عشر رجلًا لبتولية العذراء.

ويأتي فيها أيضًا ذكر يوسف الرامي، وفيرونيكا (صاحبة المنديل المطبوع عليه صورة وجه يسوع)، حيث يقدم الاثنان شهادتهما بأن ضباط وجنود دار الولاية (البريتوريوم) قد سجدوا ليسوع حال دخوله إلى دار الولاية. كما يذكر أيضًا أنه حالما قدم قائد المئة تقريره إلى بيلاطس والذي يفيد بموت يسوع على الصليب، حتى أسف بيلاطس وندم ندمًا عميقًا.

كما ذكر هذا الجزء من السفر، إثبات القيامة والصعود وذلك بواسطة ثلاثة رجال: كاهن ورابي ولاوي، والذين قرروا شهادتهم برؤيا العين صعود المسيح من على قمة جبل الزيتون. وورد أيضًا فيه كيف سجن اليهود نيقوديموس بسبب شهادته قيامة المسيح، غير أنه خرج من السجن بطريقة معجزية، ومن ثَمّ فقد راح يبشّر بقوّة بقيامة المسيح.

[12] Apocryphal New Testament - Oxford، 1924.

https://coptic-treasures.com

## مضمون الجزء الثاني[١٣]:

يروي ما حدث في الجحيم بعد موت المسيح، من تخليص نفوس الذين رقدوا على القيامة، وكيف انزعج الشيطان وذُعِر، وكيف روى يوسف ونيقوديموس، وقد اضطرب الشيطان لدى رؤيته أخنوخ وإيليا واللص اليمين، وهم أحياء. وقد اضطرب اليهود من تلك الأخبار، وأبلغ كل من يوسف ونيقوديموس، بيلاطس البنطي بتلك الأخبار، وسجلها في مذكراته.

وقد ظل الجزءان منفصلين حتى القرن الخامس، وقد ظهر في كثير من المخطوطات أن المترجم الملّقب بـ"حنانيا"، قد عثر على هذا العمل في اللغة العبرية كما دونه نيقوديموس، ومن ثم فقد قام بترجمته إلى اليونانية في سنة ٤٢٥م، وبسبب الدور البارز لنيقوديموس وتكرار ذكره في المخطوطات فقد نُسِب العمل إليه (إنجيل نيقوديموس). وأمّا القديس إبيفانيوس فقد وضع هذه الأعمال تحت اسم "ذكريات ملكنا يسوع المسيح، حدثت أيام بيلاطس".

ترجع أقدم النسخ الأصلية الموجودة حاليًا، إلى القرن الرابع، ويوجد الجزء الأول في المخطوطات القبطية والسريانية والأرمنية، حيث يُنظَر إليه كشاهد خامس لآلام المسيح.

## الرسائل التي عُثِر عليها في تلك الكتابات، من وإلى بيلاطس[١٤]

وفيما يلي بعض الرسائل والتي تخص بيلاطس والتي عثر عليها في الأبوكريفا:

(13) Ibid.

(14) Apocryphal New Testament – Oxford، 1924.

https://coptic-treasures.com

## رسالة بيلاطس إلى هيرودس:

"... لم يكن صلبي للمسيح – نتيجة إقناعك[١٥] – بالشيء الحسن، فقد تأكدت من قائد المائة والجنود أن المسيح قد قام، وأرسلت إلى الجليل وعلمت أنه كان يعظ هناك لأكثر من خمسمائة شخص، وذهبت زوجتي بروكولا مع قائد المائة لونجينوس وعشرة أو اثني عشر من الجنود (الذين كانوا يحرسون القبر) فوجدوا يسوع جالسًا في حقل محروث ويعلّم الجموع، وقد رآهم وكلمهم عن انتصاره على الموت والجحيم، وقد عادوا ليخبروني بذلك، وكنت في غاية القلق فارتديت ثوب الحداد وذهبت مع زوجتي وخمسين جنديًا إلى الجليل، وهناك وجدنا يسوع، وبمجرد اقترابنا منه سمعنا صوتًا من السماء ورعدًا، واهتزّت الأرض وفاحت رائحة طيبة، فسقطنا على وجوهنا، وأتى الرب وأنهضنا، وقد شاهدت فيه علامات آلامه، ثم أسند يديه على كتفي قائلًا: لتكن مباركًا من جميع الأجيال، لأن ابن الإنسان قد مات وقام في هذه الأيام (يقصد أيام بيلاطس)..."

## رسالة هيرودس إلى بيلاطس:

"إنه ليس بالحزن القليل ما أكتبه لك، فقد كانت ابنتي العزيزة هيروديا، تلعب في الماء فسقطت فيه حتى عنقها، وأمسكت أمها رأسها لكي تنقذها فانفصلت رأسها وحملت المياه جسدها بعيدًا، وجلست زوجتي تحمل الرأس باكية، وأمتلأ البيت بالحزن والأسى.

[١٥] إن هذا يُشير إلى ما ورد في سفر الأعمال عن دور هيرودس في عملية الصلب «لأَنَّهُ بِالْحَقِيقَةِ اجْتَمَعَ عَلَى فَتَاكَ الْقُدُّوسِ يَسُوعَ الَّذِي مَسَحْتَهُ هِيرُودُسُ وَبِيلاَطُسُ الْبُنْطِيُّ مَعَ أُمَمٍ وَشُعُوبِ إِسْرَائِيلَ» (أع٤:٢٧).

https://coptic-treasures.com

إنني في غاية القلق نتيجة لموت المسيح وخطيئتي لقتل يوحنا المعمدان وذبح الأبرياء منذ ذلك الوقت. أنت قادر على رؤية المسيح مرة أخرى يشفع من أجلي، ولكم أنتم المسيحيون (يعتبر بيلاطس مسيحيًا) قد أُعطِيت المملكة تبعًا للنبوات. وإبني ليسبونكس في أكثر مراحل الضعف. أما أنا فقد أُبتُليت بداء الاستسقاء، والديدان تخرج من فمي. أمّا زوجتي فقد أُصيبت عينها اليسرى بالعمى من كثرة البكاء. عادلة هى أحكام الرب لأننا هزأنا في عين العدالة. إن الانتقام سيحل على اليهود والكهنة، وأمّا المسيحيون فسوف يرثون المملكة لأنهم أبناء النور. ولأننا يا بيلاطس في عمر واحد فليتك تدفن عائلتي، لأنه خير لنا من أن يدفننا الكهنة المحكوم عليهم بالهلاك السريع. لقد أرسلت لك حليّ زوجتي والخاتم الخاص بها، فأنا بالفعل قد بدأت في تلقّي جزائي في هذا العالم، ولكني أخشى الأحكام في الآخرة، لأن هذه وقتية أمّا تلك فهي دائمة..."

## رسالة طيباريوس قيصر إلى بيلاطس:

ورد في السفر أن هذه الرسالة قد سلمها إلى بيلاطس القائد Raab والذي جاء من روما بصحبة ألفى جندي ليحمل معه بيلاطس إلى هناك.

"... بما أنك قد أصدرت حكمًا قاسيًا وعنيفًا، لقتل يسوع الناصري، لا رحمة فيه، وبالرغم من أنك أظهرت الرحمة بلسانك إلاّ أنك أضمرت له الشر بقلبك، فقد أرسلت لك لتحضر إلى روما أسيرًا لتدافع عن نفسك. لقد أقلقتني التقارير التي وصلتني، وهى أن امرأة تابعة ليسوع تدعى مريم المجدلية كانت هناك، وكان يسوع قد أخرج منها سبعة شياطين، هذه أخبرتنا بكل أعماله العظيمة، فكيف سمحت بأن يُصلَب؟ فإن لم تعامله كإله فبالأحرى كطبيب. هل أراحتك كتاباتك الخادعة إليّ؟ فبما أنك قد حكمت عليه، فها أنا سأحكم عليك حكمًا عادلًا أنت وشركاءك..."

https://coptic-treasures.com

وقد تم أسر كل من بيلاطس وأرخيلاوس وفيلبّس وحنان وقيافا إلى روما، وذبح الجند الرومان بعض اليهود، وفي الطريق مات قيافا في كريت ولم يُدفَن في أورشليم وإنما دُفِن برُكام من الأحجار. وهناك قانون روماني قديم يقضي بأن المجرم المدان إذا ما واجه القيصر ورآه، فإنه يُمنَح مهلة، ولذلك فقد رفض القيصر رؤية بيلاطس ولكنه أمر بحبسه في كهف. أما حنان رئيس الكهنة فقد رُبط بسيور من جلد الثيران الطري التي إذا جفت فإنها تنكمش، حيث عصرته حتى الموت. وأمّا بقية قادة اليهود فقد قُطِعت رؤوسهم. وأمّا فيلبس وأرخيلاوس فقد صُلِبا.

ونفس الرواية وردت في نص يوناني عن مريم المجدلية، وهي مترجمة عن مخطوطة هولقام Holcham، ومن المؤكد أنها واقعة تحت تأثير غربي لأنها تحكي قصة إرسالها للكفن المقدس، وعن معجزة حدثت لأمير هناك، وكان شخصًا محبوبًا جدًا لديه سحرة فرنسيون.

## تقرير بيلاطس إلى طيباريوس قيصر[١٦]:

"... من بيلاطس البنطي إلى طيباريوس قيصر السلام، قد حدث في هذه الأثناء بحسد اليهود ما كنتُ أنا شاهدًا له، فإن الله وعد آباءهم بأن يرسل إليهم من السماء قدوسه فيكون ملكهم الحقيقي ويُولد من عذراء، فأنجز لهم وعده في مدة ولايتي على اليهودية. ولما رآه اليهود يرّد البصر إلى العميان، ويشفي المُخلَّعين، ويطهّر البرص، ويطرد الشياطين، ويُقيم الموتى، ويأمر الرياح فتطيعه، ويمشي على البحر ولا تبتل

[١٦] عُثِر على نسخ كثيرة من هذه الرسالة، أشار إلى إحداها القديس غريغوريوس أسقف طور في فرنسا، ترجع إلى إنجيل نيقوديموس المُشار إليه. وقد جمع شخص يُدعى فيريثيوس نسخًا كثيرة من هذه الرسالة. وقال شخص آخر يُدعى منسى أنه عثر على نسخة من القرن الثامن. والرسالة نصها هنا مأخوذ من كتاب تاريخ سورية للمطران إلياس الدبس/(عدد ٤٧٩).

https://coptic-treasures.com

قدماه، ويصنع آيات أخرى كثيرة جعلت الشعب يحسبه ابن الله؛ فحسده رؤساء اليهود وقبضوا عليه وأسلموه إليّ وأقاموا عليه شكاوى كثيرة كاذبة، وقالوا إنه ساحر وناقض لسُننهم، وأنا – لظني أن ما يقولونه صحيحًا – جلدته وأسلمته إليهم فصلبوه وأقاموا على قبره حراسًا، لكنه في اليوم الثالث قام، بينما كان جنودي يحرسون قبره.

فاليهود بخبثهم أعطوا الحراس فضة، وأوعزوا لهم أن يقولوا إن تلاميذه سرقوا جثته، فأخذ الجنود الفضة وما تمالكوا أن يخفوا ما كان حقيقيًا، فقالوا إن يسوع المسيح قام، وأن اليهود رشوهم بفضة ليخفوا الخبر. لهذا رأيت من فروضي أن أصدقك الحديث على الحقيقة لكي لا يُصدَّق كذب اليهود..."

## نص الحكم على المسيح:

نورد هنا نص حكم بيلاطس البنطي على السيد المسيح، حسبما ورد في كتاب الخريدة النفيسة للأسقف إيسيذورس الجزء الأول صفحة ٣٠:

"في السنة السابعة عشرة من حكم طيباريوس قيصر، الموافق لليوم الخامس والعشرين من شهر آذار، بمدينة أورشليم المقدسة، في عهد الحَبريْن حنان وقيافا، حكم بيلاطس والي اليهودية الجالس للقضاء في دار مجمع البريتوريون على يسوع الناصري بالموت صلبًا، بناء الشهادات الكثيرة المبينة المقدمة من الشعب، المُثبِتة أن يسوع الناصري:

أولًا: مُضِلٌّ يسوق الناس إلى الضلال.

ثانيًا: يغري الناس على الشغب والهياج.

ثالثًا: عدو الناموس.

رابعًا: يدعو نفسه ابن الله.

https://coptic-treasures.com

خامسًا: يدعو نفسه ملك إسرائيل.

سادسًا: دخل الهيكل ومعه جمع غفير من الناس حاملين سعف النخيل.

فلهذا يأمر بيلاطس البنطي، كوينتيوس كورنيليوس قائد المائة الأولى، أن يأتي يسوع إلى المحل المُعَد لقتله، وعليه أيضًا أن يمنع كل من يتعدّى لتنفيذ هذا الحكم، فقيرًا كان أم غنيًا، وأن يؤتى به إلى خارج مدينة أورشليم من باب الطورانى.

وهناك أسماء الذين وقعوا على تنفيذ الحكم على يسوع: "دانيال روباني فريسي. يوحنا زروبابل رفاييل روبانى. كابيثت".

وورد في الجريدة الإيطالية، أن هذا الحكم منقوش على لوح من النحاس الأصفر باللغة العبرية، وعلى جانبيه هذه الكلمات: "لقد أُرسِل لكل سبط لوح مثل هذا". أمّا اكتشاف هذا اللوح فكان في سنة ١٢٨٠م بمدينة أكويّلا من أعمال نابولي، أثناء البحث عن الأثار الرومانية، وبقي فيها، إلى أن وجده المندوبون العلميون الذين رافقوا الجيش الفرنسي (حيث نشبت الحرب في جنوب إيطاليا) مُحافَظًا عليه في علبة من الخشب الأبنوس في خزائن الأمتعة الكنسية بدير رهبان الكاثوزيان القريب من نابولي، ثم نُقِل هذا الأثر الجليل إلى كنيسة كازيرثا، وبقي فيها إلى أن سُمِح لرهبان دير الكاثوزيان – بناء على طلبهم – بحفظه عندهم، جزاء لهم على الخدمات التى قدموها للجيش الفرنسي في إيطاليا. وكانت ترجمته إلى اللغة الفرنسية حرفًا بحرف بمعرفة أعضاء اللجنة العلمية. وتحصّل رينون على رسم هذا اللوح، ولما مات وبيعت مكتبه، اشترى اللورد هاورد اللوح المذكور بألفين وثمانمائة وتسعين فرنكًا، ومن مطابقة الأسباب الواردة في الحكم لما هو وارد في الإنجيل يُستدَل على عدم وجود شبهة تاريخية تنفي صحة ما ورد في هذا اللوح[١٧].

[١٧] عن مخطوطة بدير البرموس عنى بنشرها القمص بيشوى عبد المسيح تحت اسم "أثر قديم نفيس".

https://coptic-treasures.com

**آراء كل من أعضاء مجمع اليهود قبل أن يرفعوا قرارهم إلى الوالي:**

١. **سمعان الأبرص:** لماذا يُحكم على هذا البار؟.

٢. **يورام:** هو العاصي الذي يستحق الموت حسب الشريعة.

٣. **باراباس:** اِنزعوا منه الحياة. اِنزعوه من الدنيا.

٤. **باراباس:** حيث أنه هيّج الشعب فيستحق الموت.

٥. **تبراس:** فليُطرح في هاوية الشقاء.

٦. **أتلومبة:** لماذا كل هذه المدة ولم يُحكَم عليه بالموت؟!.

٧. **يهوشافاط:** أُتركوه في السجن.

٨. **سابس:** إن كان بارًا أو لم يكن فمستحق كأس الحمام (الموت) حيث أنه لم يحفظ شريعة آبائنا.

٩. **بيلاطس البنطي:** إني بريء من دم هذا البار.

١٠. **ساسبل:** فلنقاصّه حتى في المستقبل لا يكدّر صفونا.

١١. **آتاس:** لا يجب الحكم أبدًا على أحد ما لم تُسمَع أقواله.

١٢. **نيقوديموس:** إن شريعتنا لا تحكم على أحد ما لم تؤخذ أولًا أقواله والأخبار عما فعل.

١٢. **فوطيفار:** إن هذا الإنسان بصفته خدّاعًا، يُطرَد من المدينة.

١٣. **روسموفين:** ما فائدة الشريعة إن لم تُحفَظ؟

١٤. **هاريس:** إن كان بارًا أو لم يكن، فحيث إنه هيج الشعب بكرازته فهو يستحق العقاب.

١٥. **ريفاد:** اجعلوه أولًا يعترف بذنبه ومن ثَمّ عاقبوه.

https://coptic-treasures.com

١٦. **يوسف:** إن لم يكن أحد يدافع عن هذا البار فعار علينا.

١٧. **سوباط:** الشرائع لا تحكم على أحد بالموت بدون سبب.

١٨. **ميزا:** إن كان بارًا فلنسمع منه، وإن كان مجدفًا فليُطرَد.

١٩. **رحبعام:** فليُطرَد.

٢٠. **قيافا:** نحن لنا شريعة، وبموجبها يجب أن يموت. **الأجدر أن يموت إنسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة بأسرها.**

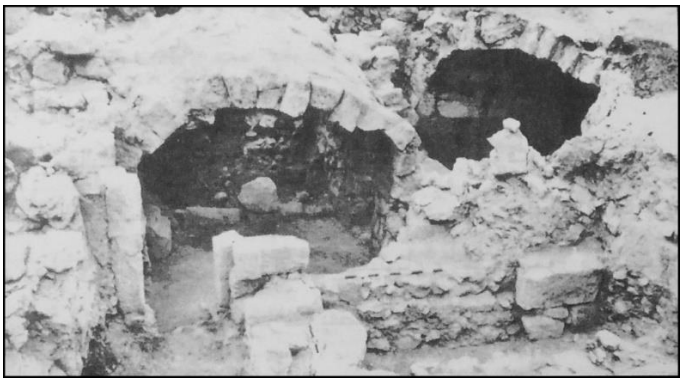

**أطلال بيت قيافا رئيس الكهنة**

https://coptic-treasures.com

# قصة موت بيلاطس البنطي

**ووردت أيضًا القصة التالية:**

مرض الإمبراطور طيباريوس مرضًا شديدًا وسمع أنه يوجد طبيب عظيم في أورشليم أسمه يسوع، قد شفى كل الأسقام، فأرسل ضابطًا من عنده يدعى فالسيانوس Valusianus إلى بيلاطس يأمره بإرسال ذلك الطبيب إليه، فارتعب بيلاطس جدًا فقد كان المسيح قد صُلِب، وقد طلب بيلاطس مهلة أربعة عشر يومًا. وفي طريق عودته إلى فندقه تقابل فالسيانوس مع خادمة تدعى فيرونيكا Veronica وسألها عن يسوع فأخبرته بالحقيقة كاملة، فحزن جدًا، وأردفت هي قائلة إنه وبينما كان يسوع يعلم بعيدًا أحبّت أن ترسم له صورة، فأخذت قطعة من القماش لترسمه، وحينئذ قابلها يسوع فأخذ منها المنديل وطبع عليه ملامح وجهه.

وقالت فيرونيكا للضابط إن هذه القطعة سوف تشفي سيده، غير أنها لا تستطيع بيعها ولكنها ستذهب معه، فعادا إلى روما، وحالما رأى طيباريوس المنديل وعليه صورة المسيح، شُفِي حالًا (وكان قد عرف بقصة المنديل ففرش له الطريق بالحرير).

ومن ثَمّ فقد قُبض على بيلاطس وأُحضر إلى روما أمام الإمبراطور مرتديًا الثياب المهلهلة التي لبسها المسيح، وحالما رآه الإمبراطور ثار في وجهه وأمر بإبعاده عنه. وبعد ذلك وبوحي من الله، نصح بعض المسيحيين الإمبراطور بأن ينزع عن بيلاطس رداء المسيح ويرسله إلى السجن. وبعد فترة وجيزة أصدر حكمه على بيلاطس بالموت. وحالما سمع بيلاطس الحكم قتل نفسه بسكين. وقد أمر طيباريوس بجعل حجر حول عنقه وإلقائه في نهر التيبر، فازدحم الناس عند البحر، وهبت عاصفة أهاجت المكان وخاف الجميع، وأُنتُشِلت الجثة من النهر، ومن ثَمّ نُقِلت إلى

https://coptic-treasures.com

فيينا، حيث دُفِنت إلى جوار نهر هناك، ولكن اضطرابًا حدث هناك، فحفر السكان قبره وأخرجوه وألقوا بجثته في بئر محاط بالجبال، حيث ظهرت في المكان بعض أعمال السحر استمرت طويلًا.

## قصة أخرى لشفاء طيباريوس[١٨]:

مرض طيباريوس جدًا، وسمع من رجل يهودي يُدعى توماس، عن معجزات المسيح، فأرسل الضابط فالسيانوس (السابق ذكره) لكب يحضر يسوع من أورشليم، فذهب في رحلة طويلة استغرقت مدة خمسة عشر شهرًا، وهناك نبّه أحد الجنود بيلاطس أن الشخص الذي يريده الإمبراطور هو يسوع الذي صلبه، في الوقت الذي كانت فيه أخبار القيامة قد انتشرت بين العامة، وقد تأثر بيلاطس واعترف بجريمته.

أمّا رسول الإمبراطور فقد أخبره شاب يُدعى مرقس، بأن هناك امرأة تُدعى فيرونيكا وتُدعى أيضًا باسيل Basille، تمتلك صورة ليسوع، كان هو قد شفاها من نزف الدم منذ ثلاث سنوات مضت، وقد أنكرت المرأة في البداية أمام الرسول، ثم ما لبثت أن اطمأنت فأقرّت. فما أن سمع فالسيانوس قصة المسيح حتى هدّد بأن عقابًا شديدًا سينزل بكل من اشترك في عملية صلب المسيح، ومن ثَمّ فقد سافرت معه فيرونيكا إلى روما حيث وصلاها بسرعة. ولما علم طيباريوس بقصة يسوع، سأل فالسيانوس لماذا لم يُعدَم بيلاطس، ثم أمر على الفور بنفى بيلاطس إلى مدينة أميرية America الواقعة في توسكاني Tuscany.

وبعد ذلك أحضرت فيرونيكا المنديل المطبوع عليه صورة المسيح فشُفي الإمبراطور وأعطى فيرونيكا، بعض المال ثم أقام مزارًا للمنديل وتعمد بعد ذلك قبل نياحته بعدة أعوام.

[١٨] عثر عليها في مخطوط يرجع إلى القرن الثامن وأضيف إلى إنجيل نيقوديموس.

https://coptic-treasures.com

هذا بالإضافة إلى عدة قوالب أخرى لنفس القصة، التي تربط بين شفاء طيباريوس قيصر من جهة، وإحضار بيلاطس ومحاكمته ونفيه أو قتله.

## وهذه قصة أخرى وردت في مخطوطة ميلان Milan:

بعد أحداث صلب المسيح، أرسل بيلاطس نفسه، رسولًا إلى الإمبراطور يُدعى ألبانوس Albanus، ليبرّئ نفسه أمام طيباريوس من تهمة قتل يسوع. فما أن وصل إلى القيصر وكان مريضًا وعرف أنه قادم من أورشليم، حتى طلب إليه أن يشفيه لأنه قادم من أورشليم أرض الحكم والمعجزات، ولكن الرسول أشار عليه بيسوع المسيح الذي في أورشليم والذي قتله اليهود حسدًا وغيرة، فلما آمن القيصر بالمسيح، شُفِي في الحال، وعندئذ أمر بالانتقام من اليهود.

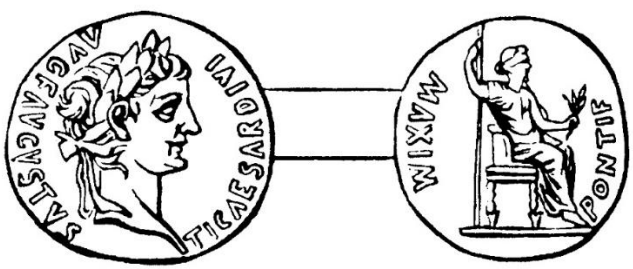


**صورة دينار عليه رأس طيباريوس قيصر**

https://coptic-treasures.com

# بيلاطس البنطي في الفن [١٩]

بالرغم من أن بيلاطس البنطي كان أحد الضباط المغمورين، ولكن اسمه صار هو الأشهر في التاريخ الروماني، كما أن مشهد **غسل الأيدي**، هو منظر يفرض نفسه – مثل خيط أحمر في تاريخ الفن – يوجد ضمن مشاهد آلام وصلب المسيح حتى في القرى المتواضعة النائية، فقد وُجِدت مبانٍ أثرية من الجرانيت عليها مناظر مجسمة لمراحل آلام المسيح، في جبال كالفرين المتآكلة في البرتاجنا، منذ عصر الطاعون وما بعده (١٥٩٨م) وهى صورة حجرية من العهد الجديد مثل الصورة (رقم١).

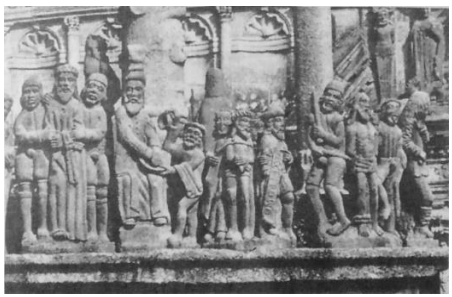

**صورة ١: المسيح أمام بيلاطس**

**صورة من القرن الـ١٦ – شرفة كنيسة القديس تجونيك في كالفرين–برج**

وإذا عدنا إلى الفن الروماني الغربي للقرن الرابع وجدنا ما يُسمى "تبايوت الإخوة" في متحف "لاتوان"، وإلى شواهد قبور المسيحيين الأوائل في روما، حيث نجد أن **غسيل الأيدى** يعبّر عن قصة الآلام كلها وينوب عنها. وفي مخطوطات عصر النهضة (القرن السادس عشر) يوجد نموذج رائع: بيلاطس يجلس على منصة عالية،

[١٩] مقالة كتبتها ماريا شفيلين فى كتاب Von Pontius Pilatus – P. 69: 80 ترجمه عن الألمانية الأب غبريال البراموسي.

https://coptic-treasures.com

يقف وراءه حارسان وهما يحملان صورة الإمبراطور الروماني، وتوحى الصورة عمومًا (لاسيما لهواة الفن الذين يدققون في محتوياتها) بثورة اليهود لحمل بيلاطس على تنفيذ مطلبهم كقاضٍ مسئول في أورشليم.

وعلى الرغم من أن بيلاطس البنطي يظهر في إنجيل لوقا كإنسان قاسٍ، فإن أقلام الرهبان في العصور الوسطى تنساب برسوم متعاطفة مع بيلاطس، حيث يظهرونه كمتردد متحير في المشكلة، بالرغم من اتهام اليهود للمسيح وتحقيق بيلاطس معه أكثر من مرة، بعد اتهام اليهود له مرتين والحكم عليه بالتجديف، واضطرار بيلاطس إلى الحكم عليه بالصلب رغم أنه لم يجد فيه علة.

وفي رسوم كتب المزامير في "شتوتجارت" نجد بيلاطس يضع يده اليمنى تقريبًا على كتف المسيح، كما لو كان يريد أن يتكلم هذا الصامت في حركة مؤثرة لبيلاطس في محاكمة سريعة متتابعة جعلته (وضعته) في مأزق سياسي (صورة رقم ٢).

**صورة ٢: المسيح أمام بيلاطس**

**كتاب المزامير المُصوَّر من شتوتجارت (القرن التاسع) – معهد تاريخ الفن بجامعة فيليب بماربورج**

في مجلة "كوداكس أجيرنى" لمدرسة **ريشناور** (٩٨٠–٩٩٠م) يقف المدّعون اليهود وبيلاطس أمام بعضهم البعض واضعين أيديهم اليمنى سويًا، وهذا يُعطي في الوقت ذاته انطباعًا خاصًا، مملوءًا من المعاني الخاصة لعلاقة داخلية ذات مغزى.

https://coptic-treasures.com

ومع الوقت صار وضع المسيح أمام بيلاطس، يظهر من قِبَل الفنانين بكثير من الاستفاضة والتوسع، فإن التخيُّل الخصب والكمّ المعروض من الصور قد قادا ما يُسمّى **فن البلاط** للقرن الثالث عشر، والذي حوى صورًا أرستقراطية حديثة، ويمكننا أن نجد ذلك في المخطوطات لمكتبة البلاط بالراين الأعلى، حيث يظهر بيلاطس كفارس شجاع بخوذة فوق باروكة من الشعر، وبلباس أنيق لأمير يجلس على كرسي القضاء مثل عرش، ويُرى في الصورة كلٌّ من المدعين اليهود والمتهم، وليس عبثًا أن يرسم الفنان بيلاطس واضعًا ساقًا فوق أخرى وإنما يرجع ذلك إلى تقليد ألماني قديم، وهو أن القاضي يجب أن يعلن حكمه في هدوء (انظر الصورة رقم ٣).

**صورة ٣: المسيح أمام بيلاطس**

**كتاب المزامير في الراين الأعلى – مكتبة البلدية – شتوتجارت – فوتمبرج (يواقيم سينر)**

ومن الرسوم المفرحة لرسامي العصور الوسطى، يوجد رسم رباعي الأجزاء في مذبح للآلام في "دير ستسير سينى" في بلدة "هيل برون" لفنان يُظهر فيه بيلاطس بلباس ملوكي يخطو نحو المتهم واليهود أمامه يفصل بينهم شرفة مستديرة (لأن هذا هو بيت قضاء أممى لا يحبون دخوله)، وفى الصورة يجلس بيلاطس وفوق عنقه **شيطان** صغير، وأمامه يسوع في هيئة ملوكية متماسكًا جسمانيًا، بينما يظهر

https://coptic-treasures.com

بيلاطس بفم مغلق وعينين واسعتين معبّرتين، وفوق العرش تظهر الشمس بأشعتها الحمراء الدموية الخطيرة أمام سماء ذهبية (صورة رقم ٣). هذا الفنان المجهول (حوالي ١٣٥٠م) واضح أن أجنحة خياله قد نمت، فهو يضع على رأس بيلاطس تاجًا، على الرغم من أنه الحاكم غير مسموح له بلبس تاج!

وفي "دوكسيوس مايستا" نجد أن العمل الرئيسي للفنان "السينيسي" (حوالي ١٢٥٠–١٣١٨م) يظهر على الحائط الغربي، العذراء الملكة (مادونا) مع مدينتها الملكية في ٢٦ صورة إنجيلية لحياة يسوع، من بينها ستة صور لبيلاطس، يظهر في مشهد غامض في قاعة محمولة على أعمدة رفيعة في روب أحمر فوقه رداء أسود وأكاليل الغار في شعره، وتُظهر الصورة أيضًا رؤساء الكهنة والكتبة المدعين، والمشهد التالي يسوع واقف مقيد اليدين أمام هيرودس الذي يحاول الانسحاب من هذه القضية الشائكة، حيث أرسله له بيلاطس حتى يتخلص من مسئولية الحكم عليه، ولكن هيرودس استقبل يسوع في قصره، حيث ثبت له أنه غير مذنب فأعاده إلى بيلاطس (انظر الصورة رقم ٤).

**صورة ٤: جَلد المسيح**

**منظر لمراحل المحاكمة من الجهة الخلفية لـ"مايستا" من دوكسيو (١٢٥٠/٦٠–١٣١٨م)**

**متحف الأوبرا – سينما**

https://coptic-treasures.com

عند وقوف يسوع أمام هيرودس أنتيباس، كان عليه لباس أبيض، حيث يظهر به بيلاطس في الصورة التالية، وقد استجوب يسوع للمرة الثانية ولم يدخل إلى الداخل ولكنه بقي كشاهد على جلده، كما يُرى إكليل الشوك وهو عليه.

تابع الصور يُظهر أنها ليست محاكمة قصيرة (محاكمة على الواقف) لكن هدير طويل بين بيلاطس واليهود، وبين محاولات متعددة فاشلة، حاول فيها إقناعهم بإخلاء سبيله، حكم عليه في النهاية، وترك في المشهد السادس **ماء البراءة** يسيل من على يديه إلى الأرض.

وفي شمال الألب ومع بداية العصر "القوطي" يعني غسيل أيدى بيلاطس "ثقلًا خاصًا"، ويوجد مثال واضح على ذلك من أواسط القرن الثالث عشر، موجود في كاتدرائية "ناومبرج" في النافذة الغربية، حيث تظهر مجموعة بيلاطس أمام المتأمل كمثال عظيم، على اليسار أحد اليهود ممسكًا بذراع يسوع الذي بدا بملامح منفعلة لشخص متهم بالتجديف، وأمامه بيلاطس، ليس كروماني كما في الكتب، لا يحمل شعرًا قصيرًا رومانيًا، وإنما يجلس مثل أمير (متشامخ) مُصفَّف الشعر بطريقة تذكّر بفرسان "بامبرج".

في هذا المشهد لم يستطع بيلاطس أن يتخطّى اتهامات اليهود، كجريمة متواصلة دينيًا وسياسيًا، وليس كقضية سياسية انتهت، ويظهر أيضًا أن التبرئة مستحيلة، وإطلاق سراحه مثار السؤال، يحمل في طياته تهديدًا له في روما بالإهمال والتواطؤ، لكن تعاطفه مع يسوع كان ظاهرًا وهو يقف أمامه صامتًا في الوسط غير مدافع عن نفسه، ورغم الحضور الطبيعي، فهناك تأثير فيما وراء الطبيعة، ورغم إمساك ذراع المتهم اليهودي بشدة يقف هو متعاليًا فوق الادّعاءات المثيرة.

https://coptic-treasures.com

وبيلاطس لا يفهم مرارة اليهود من تعاليم المسيح، وإعلانه «إنّى لا أجد فيه علّة» يهيّج الجموع أكثر، هو يبدو في الظاهر مناصرًا ليسوع، ومعه بيده اليمنى على مسند كرسى القضاء وكأن سؤاله «ما هو الحق؟» يدوّي كالصدى الرؤوس.

على يسار بيلاطس يقف خادمه وهو حامل الإناء الذي قام بصّب الماء على يد سيده اليسرى، بينما هو يتابع الصراع الكلامي بيده اليمنى، ويبدو بيلاطس تحت ضغط اليهود المثير للأعصاب، غير قادر على إخفاء هزيمته نفسيًا حتى انتهى وترك لهم يسوع ليقتادوه (انظر الصورة رقم ٥).

**صورة ٥: غسل الأيدي**

**الجهة الغربية لكاتدرائية ناومبورج (القرن ١٣)**

https://coptic-treasures.com

ألبرخت التدورفر (١٤٨٠–١٥٣٨م) المعلم العظيم لمدرسة الدانوب أتم عمل لوحة "غسيل الأيدي" لبيلاطس في الكنيسة القوطية لكورال السيد الأغسطينية في موضع القديس فلوريان بالنمسا، وهذه اللوحة عبارة عن رسم دائري من ثماني قطع لأحد أجنحة الهيكل الكبير من أواخر العصور الوسطى، على خشبة الشربين رُسِمت ولم تُرمَّم أبدًا (احتفظت بجمالها)، وصار "مذبح التدورفر" في الإرشاد يُضاء بضوء إضافي حذر لتُشاهَد حجراته المضاءة عند المغيب.

التكوين شرقي، على أرضية ذهبية وسماء قرمزية مع بواكي رومانية، والأهداب المدلاّة الكثيرة، وأخيرًا العرش الشيطاني مع ستائره الخضراء المفتوحة، مثل الصدى الأخير للهودج الذى أصلًا من بغداد، وهذا بالتأكيد فقط لحمل العظماء والقديسين.

بيلاطس هنا يرتدي عباءة الفرسان العظيمة الملوكية، مع أكمام قرطاسية واسعة شمّر عنها، وحذاء موديل حديث يسمّى "خُفّ الدُب" أمّا الشراب الصوف فهو بنقش خاص في نسيجه، النمساويون حتى الآن مازالوا يرتدونه مع سراويلهم الجلدية.

والمشهد هنا هو بعد النطق بالحكم الذي يعرضه (التدروفر)، كل شيء قد قيل وتقرّر، يسوع لا يقف بعد أمام بيلاطس، الأسير ذهب مُقيَّد اليدين، عاري القدمين، بإكليل شوك مغروس بعمق.

ويحوط الدرجات إلى أسفل المُعذِّبون والمدّعون بالخوذات والعمائم، لابسين أزياء مُلوَّنة ومسلحين، المسيرة جاهزة للتحرُّك، لكن المشهد لم يهدأ، ففي الخلفية ترتفع أيادى المدعين بين أسنة الرماح، وبيلاطس لا ينظر إلى أحد، هو وحده معزول عن الجمع اليهودي ينظر إلى الداخل، وبجانبه على أرضية خشبية يرقد كلب رمادي–بُني

https://coptic-treasures.com

من فصيلة غير معروفة. بلا مبالاة يدع بيلاطس الماء يسيل على يديه، **بينه وبين يسوع يقف الموت بصورة غير منظورة** (انظر الصورة رقم ٥).

**صورة ٦: بيلاطس يغسل يديه**

**البرخت التدروفر (حوالي ١٥١٠-١٥١٢م) – على الخشب – رهبنة كورال السيد الأُغسطينية بالقديس فلوريان (تصوير ا. ك. ج. – برلين – إريك ليسنج)**

بعد ذلك "تنتوريتو"، أحد الرسامين المعتبرين من البندقية (١٥١٨–١٥٩٤م) كُلِّف برسم "المسيح أمام بيلاطس" من الرهبان (إخوة القديس روخس). ويقع الرسم في لوحة كبيرة بتأثير درامي بسيط، وبشكل شبحي للمسيح في سُمك عصا رفيعة، مُقيَّد بلا حركة، ويبدو فى وسط التكوين الفني كفيلسوف متجوّل بلا قوّة ساحرة. الحكم قد صدر، بيلاطس عجوز أصلع والماء يسيل على يديه، ويحيط بيسوع صمت رهيب، نحيف لونه باهت (بلا دماء) وكذلك أيضًا التكوين الضوئي للوحة.

https://coptic-treasures.com

فاللون العَظمي لثوبه لا يتميز عن لون وجهه تقريبًا، يريد الإنسان أن يعرف: أكان رداء هيرودس أنتيباس الذي أُلِقى عليه مثل رداء مميّز خلال اقتياده إليه هو ما يرتديه المسيح؟ لأن الإنسان ينتظر من المسيا أن يرتدي مثل هذا الرداء.

هيئة بيلاطس تظهره جالسًا على كرسى يمكن طيّه، بين عمودين من المرمر، خلفه ستارة من القطيفة مُثبَّتة بعرضات وحبال، ويبدو للناظر أنها ترتيب أولي كما في عرض مسرحي قُدِّم ولم يبقَ فيه ما يُشاهَد، وبالنسبة لعيد الفصح لا يظهر أثر لأي إجراء (أنظر الصورة رقم ٧).

**صورة ٧: المسيح أمام بيلاطس**

**تنتوريتو – غالبًا ياكوبو روبوزتي – مدرسة القديس روكو – فينيسيا (١٥٦٦/٦٧م)**

**(تصوير ا. ك. ج. – برلين)**

https://coptic-treasures.com

العروات والحبال تُفَك بإصبعين وتسقط، الستارة القطيفة بعد قليل ستسقط على الأرض، كرسي الحكم سيُطوى ويُحمَل بعيدًا، ويبقى بعد المحاكمة، الفراغ الحجري المرمري للتكوين الهندسي، كما تظهر عناصر من الأساطير والفن الشعبي والخرافات، توجد منسوجة مع بعضها البعض.

كيف مات بيلاطس؟ منتحرًا بالسيف أم بمرض ما، سيظل هذا السؤال بلا جواب محدد. إن قصة صلب السيد المسيح خلّفت عنها قصصًا وروايات تجعل من بيلاطس ابنًا لجهنم، وتُصوّره في نفس الوقت شبحًا مخيفًا يتنقّل بين الغابات وفوق الصخور.

وفي جبال سويسرا، ارتبط اسم بركولا زوجة بيلاطس بكثير من القصص الشعبي وأسماء لشخصيات خيالية تعيث فسادًا في في تلك المناطق.

"ياكوبوس أفوراجيني" يحكى في إحدى قصصه عن معاناة بيلاطس قبل موته ويروي العديد من القصص الخيالية المرتبطة بنهاية حياته.

https://coptic-treasures.com

# بيلاطس البنطي
## (في مخطوطات قبطية قديمة)

عثرنا على مخطوطة قديمة بأديرة حارة زويلة، تصف كيفية تأثر بيلاطس البنطي بقضية المسيح وقيامته من الموت، وكيف أنه أظهر تعاطفًا شديدًا مع المسيح بصور شتى أثارت حفيظة اليهود ضده، حيث اشتكوه إلى القيصر الذي استدعاه إلى روما ليقف منه على حقيقة أحداث أورشليم الأخيرة، فلما اعترف بيلاطس بأنه حكم على المسيح بالصلب مع قناعته ببرائته، وذلك خوفًا على مركزه، وأنه نادم جدًا على ذلك، غضب الإمبراطور غضبًا شديدًا وأمر بصلبه ثم قطع رأسه، وكذلك أمر بصلب بعض رؤوس اليهود الذين كانوا في روما في ذلك الوقت يشتكون بيلاطس.

وقد فرح بيلاطس بأنه سيُعامَل مثل سيده المسيح ويموت لأجله وكان ذلك في ١٥ بؤونه.

هذا هو مضمون المخطوطة التي لم تُحقَّق بعد (لم يتم التأكد من محتواها)، إضافة إلى تفاصيل كثيرة في أورشليم وروما تخصّ بيلاطس وزوجته. ولعل هذه المخطوطة أو أخرى مثلها، هي التي اعتمد عليه قاموس أكسفورد لتاريخ الكنيسة، الذي أورد تحت اسم بيلاطس أنه صار مسيحيًا واُستُشهد على اسم المسيح، وأن كلًا من الكنيستين القبطية واليونانية تعيّدان له.

والمخطوطة عبارة عن ميمر يُقرأ في سبت الفرح، نسخ الأم الفاضلة هيلانة مقار.

https://coptic-treasures.com

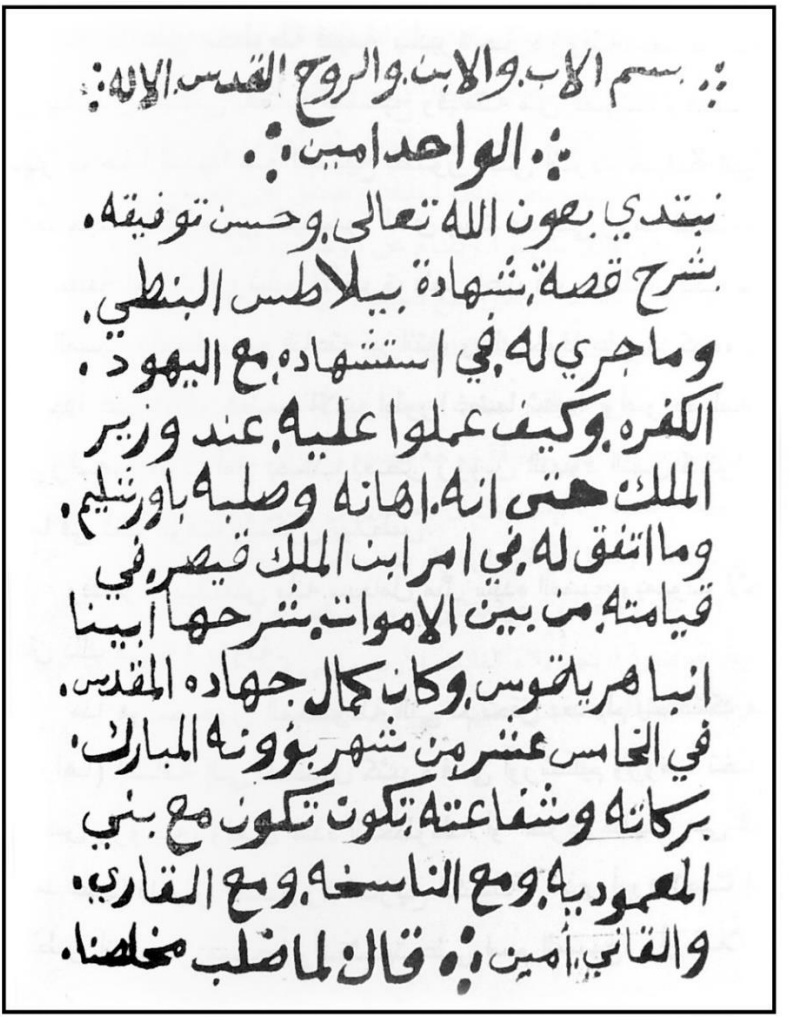
باسم الآب والابن والروح القدس الاله
الواحد امين
نبتدي بعون الله تعالى وحسن توفيقه
بشرح قصة شهادة بيلاطس البنطي
وما جري له في استشهاده مع اليهود
الكفره وكيف عملوا عليه عند وزير
الملك حتى انه اهانه وصلبه باورشليم
وما اتفق له في امر ابن الملك قيصر في
قيامته من بين الاموات بشرحها ابينا
انبا هرياقوس وكان كمال جهاده المقدس
في الخامس عشر من شهر بؤونه المبارك
بركاته وشفاعته تكون تكون مع بني
المعموديه ومع الناسخه ومع القاري
والقاني امين قال لما صلب مخلصنا

صورة الصفحة الأولى من مخطوطة بيلاطس البنطي

https://coptic-treasures.com

## أثر قديم نفيس...

وهو عبارة عن مخطوط بدير السيدة العذراء برموس غير مُحقَّق أيضًا، يحتوي على الخطاب الذي أرسله بيلاطس البنطي إلى طيباريوس قيصر يشرح له فيه الظروف التي أحاطت بقضية المسيح من وصف دقيق لملامح السيد المسيح، وظروف تولّيه (أي بيلاطس) ولاية اليهودية، وكيف عانى كثيرًا من اليهود لاسيّما رؤساء الكهنة. ثم يروي عن لقاء لطيف جرى بينه وبين السيد المسيح، وكيف انبهر به وتحدث معه، ثم رأي كلًّا من هيرودس وبيلاطس نفسيهما في المسيح، ثم الحكم الذي صدر ضد المسيح عن كلٍّ من السنهدريم وروما. ثم يروى حلم بروكولا، وكيف أنها رأته في الحلم يمشي على الماء ويطير في السماء وينتهر الرياح، وأنهار من الدم تجري، وسيول تجرف القاذورات.. وحذرت بيلاطس من مغبّة المضي قدمًا في قضية المسيح.

وتصف المخطوطة الأحداث العجيبة التي جرت عند صلب المسيح، من هياج الطبيعة، وطلب يوسف الرامي استلام جسد المسيح ليدفنه، وقد طُبِع هذا المخطوط ونُشِر أكثر من مرة.

https://coptic-treasures.com

## كلمة أخيرة...

هذه هي حياة بيلاطس وتاريخه والملابسات التي أحاطت بقضيته وعلاقته بأشهر قضيّة في التاريخ، أي محاكمة السيّد المسيح. هل نبرّئه تمامًا، أم ندينه كلّية؟! هل تاب بالفعل كما تفيد بعض التقاليد القبطية والحبشية واليونانية، والتي ترى أنه مات شهيدًا على اسم المسيح، مثل لونجينوس وأريانوس اللذين تحتفل بهما الكنيسة القبطيّة؟ وهل وجد هذان القديسان من يهتّم بأمرهما ويحقّق (يتأكّد من) توبتهما واستشهادهما، بينما لم يجد بيلاطس من يهتم بأمره!

أم أن التقليد جاء نتيجة محاولة كاتب غير معروف، أن يضع نهاية مثالية لشخص مثل بيلاطس اقترف جرمًا شنيعًا بصلبه للمسيح، ليحفّز آخرين على التوبة؟!

إن ثمّة ملاحظة جديرة بالاهتمام وهي وجود إشارة إلى رئيس أساقفة باسم بيلاطس، تحتفل الكنيسة الحبشية بنياحته في اليوم التاسع من شهر نهاسى[1]، ممّا يعني أن الإاسم قد أصبح معدودًا بين الأسماء المحبوبة التي تُعطي لرجال الإكليروس عند سيامتهم علّهم يتشبهون ويتشفّعون بأصحابها.

دير البراموس / فبراير ١٩٩٧

[1] وهو الشهر العاشر في الشهور الحبشية ويقابل (٤ أغسطس – ٢ سبتمبر) راجع السنكسار الحبشي صفحة ١٠٣٤. طبعة جامعة كمبردج سنة ١٩٢٨.

https://coptic-treasures.com

# المراجـــع


1. Pontius Pilate – The Story Never Told

وهى رواية موثقة تاريخيًا عن بيلاطس البنطي.

2. Personalities of The Passion By Leslie D. Weatherhead – London 1943.

ويحوي بعض الشخصيات التي كان لها دور في عملية صلب المسيح.

3. International Standard Bible Encyclopedia (I.S.B.E.).

4. Interpreter ‘s Dictionary of the Bible.

5. Apocryphal New Testament, Oxford – 1924.

١. رسائل بيلاطس البنطي إلى سنيكا الفيلسوف الروماني / جاد المنفلوطي ١٩٧٣.

٢. محاكمة يسوع المسيح / فرانك ج باول – ترجمة إبراهيم سلامة / أسقفية البحث العلمي.

٣. دائرة المعارف الكتابية / ج ٢ – بيلاطس.

٤. تاريخ يوسيفوس / سليم نقولا وإبراهيم سركيس – بيروت ١٨٧٢م.

٥. تاريخ الكنيسة / يوسابيوس القيصري.

٦. من دحرج الحجر / فرانك موريسون – ترجمة حبيب سعيد ١٩٨٨م.

٧. موسوعة البستاني / ج ٥.

٨. أشرار خالدون / حبيب سعيد.

٩. النهج القويم في التاريخ القديم.

١٠. تاريخ سورية الدنيوي والديني / المجلد الثالث يوسف إلياس الدبس ١٨٩٨م.

١١. العصر الذي وُلِدَ فيه المسيح / ملاك لوقا.


https://coptic-treasures.com

صفحة

مقدمة الطبعة الثانية ..... ٨

مقدمة لنيافة الأنبا بنيامين ..... ١٠

الباب الأول: من الحرس الإمبراطوري إلى ولاية يهودية..... ١٢

الباب الثاني: بيلاطس في اليهودية (إنجازاته – خلافاته مع اليهود)..... ٢٦

الباب الثالث: بيلاطس والمسيح – بيلاطس (يقف) أمام المسيح)..... ٦١

الباب الرابع: بيلاطس في الأبوكريفا والفن والمخطوطات..... ٩١

المراجع: ..... ١٢١

https://coptic-treasures.com

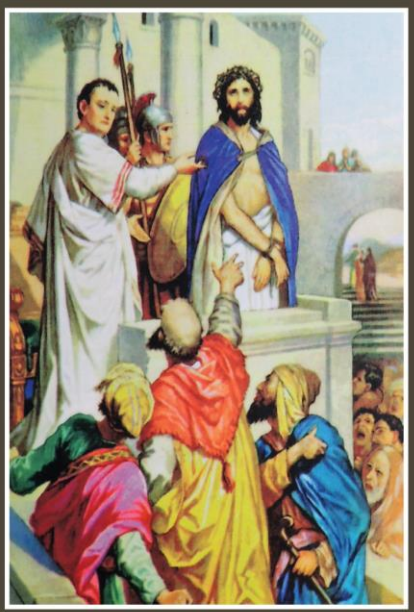

بالرغم من أن بيلاطس البنطي كان أحد الضباط الرومان المغمورين، إلا أن اسمه قد صار هو الأشهر في التاريخ الروماني المسيحي بسبب دوره الفعال في أشهر قضية في التاريخ، وهي قضية الحكم على السيد المسيح بالصلب، ومن ثَم فقد صار اسمه يتردد في الكتاب المقدس وليتورجيات الكنيسة وقانون الإيمان.. تُرى من هو، وما هي الملابسات التي تحيط بشخصيته، ودوره في الحكم على السيد المسيح؟...

https://coptic-treasures.com